جـواز سـفـر
فـرنـســا

دليلك إلى المعاملات التجارية والعادات
وقواعد السلوك الفرنسية

تأليف

نادين جوزيف

ترجمـة

شويكار زكي



مجموعة النيل العربية

ISBN. 1-885073-29-1

حقوق الطبعة العربية :

اسم السلسلة : سلسلة جواز سفر
اسم الكتاب : فرنسا
تأليف : نادين جوزيف
رقم الإيداع : 2001/13469
الترقيم الدولي : 5 - 52 - 5919 - 977
الطبعة : الأولى
سنة النشر : 2002
الناشر : مجموعة النيل العربية
العنوان : ص.ب : 4051 الحي السابع
مدينة نصر - القاهرة / ج.م.ع
التليفون : 00202/2602938
الفاكس : 00202/2602938
البريد الإلكتروني : E-Mail : arab_nile_group@hotmail.com

المحتويـــات ص



1 المعاملات التجارية عبر الثقافات

بالرغم من أن العمليات التجارية حول العالم قد أصبحت لها معايير ووحدات قياس عالية ، إلا أن التقاليد المحلية ، والمواقف ، والمعتقدات مازالت مختلفة ومتنوعة . وعلى سبيل المثال ، فإن الثناء أو المديح العلني في الولايات المتحدة وأوروبا يضفي المتعة والسرور على متلقي هذا الثناء ، ولكنه يعد نوعاً من الإحراج وعدم الارتياح بالنسبة للأسيويين . ويرجع السبب في هذا الاختلاف إلى أن الثقافات الغربية تقدر قيمة الفكر والعمل الفردي ، بينما تبجل الثقافات الشرقية صفة التواضع والاتفاق الجماعي في الرأي .

وربما يكون التركيز المبدئي لمواطني أحدى الثقافات هو الحصول سريعاً على مشروعات تجارية ، بينما تركز

ثقافة أخرى أولاً على تنمية العلاقات الشخصية . وبالرغم من أن أهدافهم قد تكون متشابهة ، إلا أن الناس الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة عادة ما تكون لديهم أساليب مختلفة في تحقيق هذه الأهداف .

ومن المحتمل أنك لا تعرف أي شئ مطلقاً عن ثقافة أخرى غير ثقافتك - فاللغة ليست هي فقط نقطة الاختلاف ، ولكن المضمون التاريخي الذي يعمل بداخله شعب هذه الثقافة هو الذي يؤدي عادة إلى إساءة فهمها من قِبَل الغرباء .

مقارنة القيم عبر الثقافات

إحدى الثقافات	ثقافة أخرى
تقدر التغيير	تقدر التقاليد والعادات
تفضل أسلوب معين في الاتصال	تفضل أسلوب غامض في الاتصال
تقدر حل المشكلات بأسلوب تحليلي وتخطيطي	تقدر حل المشكلات بأسلوب حدسي وجانبي
تؤكد على الأداء الفردي	تؤكد على الأداء الجماعي
تعتبر الاتصال الشفهي أكثر أهمية	تعتبر المضمون والاتصال غير الشفهي أكثر أهمية
تركز على الأداء وعلى المنتج	تركز على العلاقات والمعالجة
تؤكد على تشجيع الاختلاف في الرأي	تؤكد على التناسق والإجماع
تؤكد على المنافسة	تؤكد على التعاون
تفضل الأسلوب غير الرسمي	تفضل الأسلوب الرسمي
تتسم بالمرونة تجاه الجداول الزمنية	تشدد على ضرورة الالتزام بالجداول الزمنية

إن كتيب جواز سفر إلى فرنسا سوف يقدم رؤى واضحة داخل هذه الدولة وسكانها وسوف يساعدك على فهم عاداتهم ، وتقاليدهم ، وقيمهم، وممارساتهم التجارية وأساليب اتصالاتهم ومدى اختلافها عما يوجد في بلدك .

عسى ما مضى من شملنا أن نعيده
ونصبح في أفق ونمسي به شهبا

كيف أخفي ذلك، وقد سبق في علم الله ما كان حمداً وشكراً على حب الوطن، فانه من الإيمان.

وما عن رضى كانت سليمى بديلة
بليلى، ولكن للضرورات أحكام

نعم

شكوت وما الشكوى لمثلي عادة
ولكن تفيض العين عند امتلائها

فأجبتك أيها السائل اذ هيجت عندي من الدموع بحار الاشتياق. وواسيتك أيها العاشق اذ أتيتك بخبر المعشوق ولعل الخبر يكون وصله في التلاق، وقد فصلته لك في هذه الأوراق. وهو من جملة ما عندي، وقدمت لحضرتك السامية ثروة ما ملكه اللسان من جواهر حفظها القلب في صندوق الصدر وأوردتها بخط يدي. وما هي إلا صبابة من صب، وقطرة من جفن نازح حب

وما تناهيت في بشي محاسنها
الا وأكثر مما قلت ما أدع

لعلمي أن محاسن (دمشق) كثيرة لا تستقصى، وأوصاف صفاتها تتضاعف أعدادها ولا تحصى. قصرت عن استيفائها أرباب التواريخ المطولة الحسنة، وحفيت سوابق فحول أقلامهم في ميادين الطروس أن يدركوا حصر بعضها في مصنفاته المدونة. لكن بحمد الله جاءت هذه النبذة حديقة يترنم بها الخاطر، ويتنزه فيه الناظر وهذا سميتها «نزهة الأنام في محاسن الشام».

الله تعالى أسأل أن يعوضنا عن ضيق هذه الدنيا الجافية، بالدخول الى جنا

سعر الصرف (7/96)	5.03 فرنك فرنسي = 1 دولار أمريكي

التعليم والصحة

نسبة التعليم (1994)	99%
الجامعات (1994)	70 جامعة أهلية
متوسط العمر	النساء - 82.3 سنة
	رجال - 74.2 سنة
نسبة الوفيات عند الأطفال (1994)	6.6 طفل لكل 1,000 مولود

فرنسا





2 حقائق حول هذه الدولة

الجغرافيا والدراسات الإحصائية السكانية

تعد فرنسا أكبر الدول في أوروبا الغربية . كما أنها أيضاً أقلهم ازدحاماً . ونظراً لشكلها المسدَّس ، فإن طبيعة أرضها تمتد من الجبال المرتفعة إلى السهول ، ومن وديان زراعة العنب وصناعة النبيذ لغابات الصنوبر التي تمتد إلى أميال وأميال من التلال الرملية على حدود الشواطيء. كما توجد في فرنسا أيضاً أعلى القمم في أووبا ـ جبل مونت بلان في الألب ـ والذي يرتفع إلى 4,810 متراً (15,771 قدماً) .

وإذا نظرنا إلى فرنسا كدولة ، سنجد أن ميلادها كان شديد الصعوبة . فمنذ البداية ، كان لفرنسا نصيبها من الغزاة الأجانب والحُكم الأجنبي . ففي عام 51 قبل الميلاد، هزم الرومان الشعب الكلتي في فرنسا والذي

يطلق عليه الغـاليون Gaulois . وكان الغالـيون شديدي الاعـتداد باسـتقـلالهم ، وكـانوا ينتمـون إلى 400 قبـيلة مختلفـة ويتحدثون 72 لغة مختلفـة . واليوم ، يتم نقدهم بإعزاز في المجلات الهـزلية المحبوبة Asterix حيث يظهر البطل كـخليط من مـيكي مـاوس وباتمان ـــ وهو يتـميـز بالقصر والدمـامة ولكنه شجاع وماكـر ومراوغ ويحارب الأجانب والغرباء بيد واحدة .

وبعـد سقـوط روما في القـرن التـاسع استـولى على الحكم شرلمان والفرنجة التيوتانيين (الجرمانيين) Teutonic Franks . وخلال عـدة قرون تالية قـامت معـارك ضارية بين الفرنجة والإنجليز للاستيلاء على بعض الأراضي .

ولذلك ، فـالفرنسـيون هم خليط من ثلاث سـلالات أوروبية مختلفة ـــ الكـلتيين ، والرومان ، والفرنجة . وهذه الدولة هي نتاج الأسرة الملكيـة التي وضعت حدودها عن طريق الغـزو ، والخدع الدبلومـاسيـة والزيجات النفـعيـة والانتهازية . ونتـيجة لذلك ، أصبح الأسـلاف أقل أهمية من الإلتصـاق بالأرض ، وباللغة ، وبالـثقافـة الفرنسـية . ولهذا السـبب فإن الفـرنسيين يعلنون بارتيـاح أن بيكاسو (الأسباني) ونابـيلون بونابرت (الكورسيكي) ، وجوزفين بيكر (الأمـريكـيـة) ، وفنسنت ڤـان جـوخ (الهـولندي) فرنسيون أيضاً .

لقد ظلت فرنسا دائماً مجالاً لجذب المهاجرين ، بعد أن حددت مبادئها للمدينة الفاضلة بعد قيام الثورة الفرنسية . وأصبح كل شخص من أربعة إما أن يكون مهاجراً أو أحد والديه أو أجداده كان مهاجراً . والآن ، أصبح معظم الأجانب الذين يعيشون في فرنسا من جنوبي أوروبا (52 في المائة) أو شمال أفريقيا (26 في المائة) . وقد أصبح تأثيرهم واضحاً للغاية . وإذا كانت فرنسا في يوم ما خليط للفكر الراقي لكل من رودان Ro-din ، وروسو ، وراڤيلRavel ، ففي الضواحي التي استوطن فيها المهاجرون حلّ محل هذا الخليط ، خليط آخر من أخلاقيات المغاربة ، والأفريقيين ، والإيطاليين ، والأسبان، والغجر .

وقد صرّح ممثل فرنسي من أصل أفريقي لجريدة النيوزويك قائلاً : «لقد كانت الثقافة الفرنسية هي قطعة من الماس الباجيت والبيريه والجبن الكاميمبير ، أما الآن فهذه الثقافة هي نحن» .

المنـــاخ

إن فرنسا ليست مكاناً للمتناقضات ــ سواء من الناحية المناخية أو من أي ناحية أخرى . وهي تتميز بثلاثة أنواع من المناخ : مناخ محيطي (في الغرب) ، ومناخ

قاري في الشرق ، وفي الداخل وفي مدينة باريس ، ومناخ البحر المتوسط في الجنوب وفي الكوت دازور (الريفيرا) . يتعرض الجزء الغربي إلى الكثير من الأمطار، مع اختلاف طفيف في درجات الحرارة بين الشتاء والصيف. ومعظم أنحاء فرنسا (الشرقية ، والوسطى ، وباريس) تتميز بصيف دافيء ، وشتاء بارد ، مع سقوط الثلوج على الجبال . ودرجة حرارة باريس تتراوح بين 3 درجات مئوية (37 درجة فهرنهيتية) في يناير وحتى 23 درجة مئوية (73 درجة فهرنهيتية) في يوليو . وفي الجنوب يتميز الطقس بالحرارة والجفاف في الصيف ، ومعتدل ورطب في الشتاء . أما في فصل الشتاء والربيع فتهب رياح le mistral (وهي رياح باردة جافة تسير بسرعة 60 ميلاً في الساعة) وقد تستمر في الهبوب لعدة أيام .

إن أفضل الشهور للسفر والترحال هي شهر مايو ، ويونيو ، وسبتمبر، وأكتوبر . ومن مميزات قضاء شهر يوليو أو أغسطس في مدينة باريس هي وجود عدد قليل من سكان باريس وسهولة حركة المرور . ولكن من مساويء هذا الوقت من السنة هو حلول السياح محل السكان المحليين من جميع أنحاء العالم ، وإغلاق عدد

كبير من أفضل المطاعم (وبعض المحلات) .

ساعات العمل

تفتح معظم المكاتب من الساعة التاسعة صباحاً وحتى السادسة مساءاً من يوم الإثنين وحتى يوم الجمعة . وهناك بعض المحلات التي تظل مفتوحة حتى الثامنة مساءً . وهناك بعض البنوك والمحلات تظل مفتوحة في أيام السبت وتغلق أبوابها في أيام الإثنين . وتستمر غالبية مكاتب الصرافة مفتوحة من الساعة 6.30 صباحاً وحتى الحادية عشر مساءً .

إن جميع سكان فرنسا ، تقريباً ، يأخذون ساعتين استراحة للغذاء، وتكون عادة بين الساعة 12 ظهراً وحتى الثانية بعد الظهر ــ وهو الوقت الوحيد الذي تقدم فيه معظم المطاعم وجبة الغذاء . ويقدم العشاء في وقت متأخر ، وهو عادة بعد السابعة مساءً ، وفي بعض المناطق، بعد الساعة الثامنة مساءً .

العطلات القومية

يوم رأس السنة	الأول من يناير
اثنين عيد الفصح	عيد متحرك
يوم صعود روح السيدة مريم	أول خميس بعد أربعين يوماً من عيد الفصح

اثنين whit	يوم متحرك
عيد العمال	أول مايو
يوم النصر	8 مايو

(الاحتفال بهزيمة الألمان في أوروبا في عام1945)

يوم سقوط الباستيل	14 يوليو

(يوم استقلال فرنسا ، ذكرى سقوط سجن الباستيل في عام 1789، والذي كان يسجن به المعتقلين السياسيين)

عيد كل القديسين	أول نوفمبر

(عيد مسيحي لتكريم جميع القديسين)

يوم الهدنة	11 نوفمبر

(ذكرى انتهاء الحرب العالمية الثانية ، حيث قتل خلالها مواطناً فرنسياً من كل 23 مواطناً)

عيد الكريسماس	25 ديسمبر

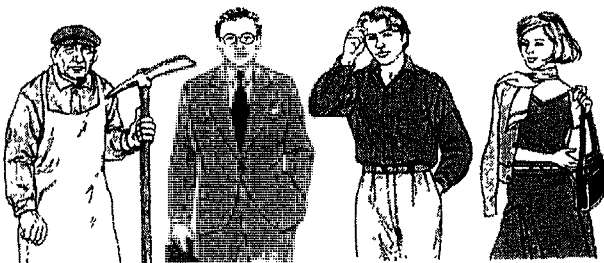
العطلات والإجازات

تشمل الاحتفالات الفرنسية الكثير من التخطيط والإبداع ، ومعظم الفرنسيون يأخذون يوم قديسهم (وهو اسم القديس الذي تم تسميتهم باسمه) مأخذ الجد ، وقد يقيمون احتفالاً ، ويحصلون على عطلة في هذا اليوم ، أو يقبلون الهدايا التي تتسم بروح الدعابة . ولكل مدينة وقرية عيد خاص بها ، عادة للاحتفال بيوم قديسها أو في

أول يوم لحصاد محصول العنب .

ويتميز رأس السنة بتبادل القبلات عندما تدق الساعة منتصف الليل . وفي صباح يوم رأس السنة ، يتم دائماً تقديم الحلوى أو الزهور أو الكتب لكبار السن في العائلة . أما بالنسبة للأطفال فهناك Mardi Gras (ثلاثاء الجهاد) والذي يشمل الاستعراضات والحفلات في فبراير ، وكذبة أبريل ، التي يداعب فيها الأشخاص بعضهم البعض ، ويلصقون الأوراق الحمراء التي تحمل بعض المعاني الساخرة على ظهور الأصدقاء والمدرسين . أما في يوم الأحد والاثنين لعيد الفصح فيهرع الأطفال لشراء البيض الملون والأجراس المصنوعة من الشيكولاتة. ويتميز عيد العمال بالاستعراضات ، أما الألعاب النارية والرقص في الشوارع فهي من سمات الاحتفال بيوم سقوط الباستيل . وفي يوم Beaujolais Nouveau Day (ثالث خميس في نوفمبر) يبدأ توزيع النبيذ الخفيف بنكهة الفواكة في منتصف الليل (وهو يُشرب طازجاً بدلاً من النبيذ المعتق) .

(لمعرفة المزيد عن العطلات والأجازات أنظر الفصل 17 : العادات) .



3 الفـرنـسـيون

عشق الأدب

يعشق الفرنسيون لغتهـم . فهي أكثر شبهاً بالوحي أو الحبـيبة وليـست مجرد كلمات مـرصوصة . إن أكـثر من نصف سكان فـرنسا يقـرأون ، على الأقل ، عشـرة كتب كل عام . وطبقاً للإحصائيـات فإن الأعمال الأدبية تفوق السياسة ، ولهذا السـبب فإن المؤلفين يختارون للمناصب العليـا (شـغل كل من لامـارتين ، ودي تـوكـفـيـل ، وشـاتوبريان منصب وزير الخـارجيـة) . ومن المتـوقع من رجال السياسـة أن يكونوا على قدر كـبيـر من الثقـافة ، والأدب ــ أو من الأفضل أن يكون لديهم مؤلفات أدبية.

إن السيـرة الذاتيـة للرئيس السـابق شـارل ديجـول أصـبحت مـن أكثـر الكتب مـبيعـاً . وقـد ألف الرئيس فرانسوا ميتران عـدة كتب حظت على رواج شديد ، كما

أن كلاً من أرملته وكلبه بالتيك أصدرا مذكرات عن ذلك الرجل العظيم ، وقد بلغت صفحات الكتاب الأخير 300 صفحة .

وقد كتب رئيس الوزراء ألان چوبي Alain Juppe كتاباً عن رغبته في الاعتزال في بيت في فينسيا (حيث يستطيع أن يتأمل في معنى الحياة بدون سياسة) . وحتى الرئيس الحالي چاك شيراك (وهو ليس بكاتب أو أديب) وصف الشعر بأنه «ضرورة للحياة اليومية». وهو بدون شك على حق . وليس من الغريب على عامل فرنسي أن يتلو الشعر أو يسرد مباشرة أشعاراً من مونتان أو مونتسيكيو ، حتى في وسط مشاجرة في بار .

اللغة الفرنسية ، من فضلك

كتب ماركو بولو ، في القرن الثاني عشر أسفاره الشهيرة باللغة الفرنسية . وفي القرن السابع عشر كانت اللغة الفرنسية هي لغة الدبلوماسية والثقافة في البلاط الملكي في جميع أنحاء أوروبا . وخلال القرن الثامن عشر ، تبادلت امبراطورة روسيا كاثرين العظيمة الرسائل لمدة طويلة مع ڤولتير باللغة الفرنسية . ولكن قبل حلول القرن التاسع عشر ، فإن ربع السكان أصبحوا لا يستطيعون التحدث بكلمة واحدة منها ، وكان هناك ربع

آخر غير قادر على إقامة حوار مهذب بهذه اللغة. وبدأت الحكومة تنظر إلى اللهجات المحلية (مثل اللهجة البريتانية التي يتحدث بها أهالي مقاطعة بريتاني الفرنسية ، أو الألزاس أو لهجات المقاطعات المختلفة) كتهديد للوحدة الفرنسية . وفي عام 1635 ، أمر ريتشليو Richelieu الأكاديمية الفرنسية «للعمل بكل عناية وجد لوضع قواعد خاصة للغتنا الفرنسية ، وأن يضفي عليها من النقاء والبلاغة لتصبح قادرة على التعامل مع كل أنواع الفنون والعلوم». وتحول الموقف إلى سياسة قومية تحتم على أطفال المدارس الذين يتحدثون بلهجة محلية التعرض للعقاب ، حيث يتسلم المذنب حبة من الفاصوليا أو اللوبيا ، ومع مرور اليوم يسلمها بالتالي إلى الطفل الآخر الذي تحدث بلهجة محلية . وفي نهاية اليوم يتعرض الطفل الأخير للضرب .

واليوم ، يركز جميع سكان فرنسا كل جهودهم لإتقان هذه اللغة . ولكن حتى المؤلفين المحترفين لا يستطيعون التفوق في برنامج La Grande Dicteé ، وهي مسابقة سنوية في الهجاء تجذب 300,000 مشترك ويشاهدها سبعة ملايين مشاهد على شاشات التليفزيون، وتحظى بتغطية شاملة من الصحف والجرائد .

ولكن بالرغم من صعوبتها ، إلاَّ أن الفرنسيين مازالوا شـديدي الارتباط بـها . وفي عـام 1990 ، عندمـا أرادت الحكومـة إلغـاء حـرف «g» في كلمـة «oignon» أي «onion» بصل ، والعـلامة النطقـية الموجودة في كـلمات مثل maître و huître ، تقدم الشعب بالتمـاس احتجاجاً على ذلك وأصبح معروفـاً باسم «حرب علامة ^ » (The War of the Cirumflix) .

السحر الخفي للبرجوازية

إن التقسيمات الطبقية مازالت قـائمة في فـرنسا . فالبـرجوازية أو الطبـقة المتـوسطة (والتي انتصـرت على الطبقـة الحاكـمة في الثورة الفـرنسيـة في عام 1789) هي الطبقة المسيطرة. ومن الصعب ، ولكن ليس من المستحيل لابن سـباك أن يصـبح طبيبـاً أو محـامياً أو مهندسـاً أو مـعـمـاريـاً . ويجب على هذا الابن أو الابـنة أن يكون متفـوقـاً في مدرسـتـه ومنافسـاً كـفئـاً للالتـحاق بأحـد الجـامعـات المرموقـة والعمـل في شركـة عريقـة . ولكن العملية أسهل بالنسبة لابن شخص مرموق .

وقـد تقلصت ، حاليـاً ، الارستـقـراطية الفـرنسيـة . وبالرغم من أنها مـازالت تُمارس رياضاتها المفـضلة مثل صيـد الثعـالب ، إلاَّ أنها لا تسـترعي الانـتباه . ويفـضل

الفرنسيـون متابعة الأفعال الجريـئة للأميرة ستيفـاني أميرة مـوناكـو بدلاً من الاهتـمام بالـكونت أو الدوق أو سليل العائلة المالكة .

تنقسم الـبرجوازية إلى ثلاثة تصنيـفات : البـرجوازية الراقية Haute Bourgeoisie وهي جزء من المتحف الحي لماضي فـرنســا الشــهيــر واللامع ، الذي يـضم أهم الشخصـيات الفرنسيـة مثل شارل ديجول . والـبرجوازية الحـسنة Bonne Bourgeoisie وهم من الشــبـاب الأنيق وقادة المستقبل من المهن المختلفـة . أما بالنسبة للبرجوازية الصغـيرة Petite Bourgeoisie (مثل التجـار ، والمقاولين المستغلين) فهم يعاملون باحتقار ، ويعود ذلك جزئياً إلى أن العاملين يستطيعون أن يتسللوا للمناصب العليا .

أسرتي مملكتي

لدى الفرنسيون شـعور عميق بمسئوليـتهم عن حماية أسرهم . فهم يهتمون اهتماماً شديداً بأطفالهم ، ويعولون آبائهم ويحبون العيش على بعد عدة كيلومترات قليلة من بعضهم البعض . وهـم يتشاورون مع أعضاء الأسرة حول كل شئ ، من كيفية توسيع أعـمالهم (وهـم دائماً يقيمون مشـروعاتهم داخل الأسـرة) وحتى المكان الذي يـذهبون إليـه للتزحلق على الجـليد في الشـتاء . وعـادة ما يعـيش

الأولاد في منزل أبويهم حتى يحين زواجهم .

إن العائلة بأكملها - ثلاثة أو أربعة أجيال ، ودائماً ما يشمل هذا العدد جميع أولاد العم والخال - تجتمع أثناء العطلات والأعياد وطقوس غذاء يوم الأحد الذي يستمر لثلاث ساعات . ويمكن أن نرى في بعض العائلات ، وليس بالطبع في كل مكان ، مشهداً يشبه تماماً أحد المناظر في فيلم لفرانسوا تروفو - حيث يرتدي الأبناء البدل الرسمية والقفازات أو القمصان القطنية المنشاة ورباط العنق وهم يجلسون في صمت تام طوال فترة تناول الغذاء مثل الملائكة تماماً . والاجتماعات الأسرية من الشئون العائلية الخاصة . ولا يدعى إلى هذه الاجتماعات إلا الأصدقاء المقربين .

الكثير من المتناقضات - والاعتزاز بها

إن التماسك والتقارب ليسا من الأولويات الفرنسية . بل على العكس ، فهي مرفوضة لأنها تدعو إلى الملل . والفرنسيون يعشقون الموضة - فهم يرتدون أحدث الملابس وأكثرها غرابة ، إذا كان المصمم بيير كاردان أو كلود مونتانا . ولكن ، بالرغم من ذلك فهم تقليديون إلى حد كبير . وهم يحبون الآلات والأدوات الأمريكية الحديثة ولكنهم لا يقدمون شمبانيا كاليفورنيا . وهم

يحبون القطارات شديدة السرعة ولكن هذه السرعة لا تغنيهم على الإطلاق عن حمّام الصباح . ويفضلون الأماكن الفضاء المفتوحة ، ولكنهم يعيشون دائماً في شقق متزاحمة . ولا يفكر الرجل الفرنسي على الإطلاق في خلع جاكتته خلال حفلة كوكتيل ، ولكنهم يمشون عراة (والنساء عراة الصدر) على شواطئ سانت تروبيز . وهم يستخدمون الروائح العطرية ولكنهم يمقتون مزيلات العرق . وهم يؤمنون بالأعراف والحقوق والقوانين ولكنهم يكسرون القواعد الصغيرة مثل السرعات المسموحة في القيادة ، وعبور المشاة ، وأماكن انتظار السيارات، والتدخين ، والوقوف في طوابير .

والنساء الفرنسيات من أنصار حقوق المرأة ولكنهن يرتدين الملابس التي تبرز أنوثتهم . والرجل الفرنسي لا يمشط شعره ، على الإطلاق ، علانية ، ولكنه يتبول في كل مكان . والكلاب مسموح دخولها في أرقى المطاعم (وهم يجلسون على وسادات من القطيفة بجانب المائدة) حيث لا يسمح دخول الأطفال .

يعتنقون الكاثوليكية ، ولكن الغير متطرفة

لا يوجد دين رسمي بفرنسا ، بالرغم من أن 90 في المائة من 56 مليون مواطن فرنسي ولدوا بأسر كاثوليكية .

ونصف عـدد الأجانـب في فرنسـا والذي يبلغ تعـدادهـم أربعـة مـلايين من العـرب أو الأفـارقـة ، ولذلك فـهناك العـديد من المسـاجـد الجـديدة في المناطـق الحـضـرية . وحـوالي واحـد في المـائة فـقط من الفـرنسـيين يدينون باليهودية . وبالرغم من أن مـعظمهـم تم استيعـابهـم جيداً في المجـتمع الفـرنسي إلا أنهم يواجـهون خـلال العشـر سنوات الماضـية أو أكثـر - حركـات معـادية للسامـية - والتي تشمل انتـهاك قدسية المقابر ، وإلقـاء القنابل على مـحـالهـم وتعـليـقـات علنيـة تحط مـن قـدرهم من قـبل السياسي بالجناح اليـميني جان ماري لي بين Jean - Marie Le Pen . (إن التـسامح بين الاخـتـلافات الدينيـة تم تصنيـفـه في مـرسـوم نانت 1598 Edict of Nanles وتم إلغاؤه في 1685) .

تختـلف الكاثوليكية الفـرنسيـة طبقـاً للإقليم . ويقل الالتـزام بهـا فـي مـارسـيليـا عنهـا فـي نانت ، كـمـا أن الباريسيين لا يلتـزمون بشدة بممارستـها مثل أهالي إقليم بريتاني (حيث تتزاوج الكاثـوليكية مع العادات المحلية) . ويحتـفل جميع الفـرنسيين في جـميع أنحاء فـرنسا بأيام الأعـياد والعطلات ، ولكن لا يـزيد عدد الذين يذهبـون بانتظام إلى الكنيسة عن 16 في المائة . ومعظم الفرنسيون

يتم تعمـيدهم ، ويلتزم أكـثر من نصفـهم بالزواج الديني الرسمي ، ولكن القليل منهم الذي يذهـب للاعتراف في الكنيـسـة . وهناك عـداء لـلدين بين المدرسين وأعـضـاء الأحزاب اليسارية .

لقـد تم الفصل بين الكنيـسة والدولة منذ بداية الـقرن التـاسع عشـر . ولأن الفرنسـيين لا يأخذون الكاثوليكـية مـأخذ الجـد ، فإنهم يـنظرون دائماً إلى الأديان الأخـرى بنظرة الشك والارتيـاب . وكمـا يرفضـون التعـدي على تعاليم الفاتيكان ، فإنهم لا يحـبون أيضاً تعليمات الأديان الغير أوروبـية . وهناك جدال واسع حول ارتداء الفـتيات المسلمـات الحجـاب في المدارس . ومع أصـوات المؤذنين في المسـاجـد الإسلامية ، بدأت الأحـياء الحضرية الفـقيرة ghettos في فـرنسـا تشبـه الأحـيـاء الجزائرية أكـثـر من الأحياء الباريسية .

التسامح أم العنصرية؟

بدأ الفرنسيون في القرن الثامن عشر باحتلال العالـم ، وتوسيع مفهوم الحرية والمساواة والأخوة liberty, equality & fraternity . وكـانت صـدفـة بالنسـبـة لهم عندمـا اختارت المستعمرات الفـرنسية القديمة الاستقلال بدلاً من المواطنة الفرنسية .

ولكن عندما تحول الأمر إلى الأجانب الذين استوطنوا في بلدهم فرنسا ، شعر الفرنسيون بالتناقض والازدواجية . فهم يعشقون المفكرين ، وعازفي موسيقى الجاز ، ورؤساء الحكومات المنفيين الذين يهرعون للإقامة داخل حدودهم . وقد منحوا حق اللجوء السياسي إلى آية الله خوميني ، وشاه إيران ، وهوشي منه ، وقادة الخمير الحمر ، وحتى بيبي دوك Bebe Doc وشعراء هايتي . ولكن معظم المهاجرين المختلفين عرقياً يظلون في قاع السلم الاقتصادي الاجتماعي . ويطلق على جميع المسلمين لقب "عرب" ، أمَّا الأبناء من أصول جزائرية أو مغربية ، فبالرغم من مولدهم في فرنسا إلا أنه يطلق عليهم دائماً اسم beurs (والذي يماثل kike) .

وبالرغم من أن الفرنسيين لا يحبون الاعتراف بأنهم عنصريون إلا أن الاستقطاب العرقي زاد سوءاً . وقد أظهرت الاستفتاءات أن أكثر من نصف الفرنسيين يشكون من "كثرة العرب" الذين يخلقون خُراجاً ثقافياً cultural abscess . كما يشعر المهاجرون بأنهم يوصمون دائماً ككبش فداء لارتفاع معدلات الجريمة والبطالة .

ويتم حالياً بحث العديد من الإجراءات البرلمانية

للحد من قوانين الهجرة الحالية . ومن ضمن هذه الإجراءات : يجب على طالبي الحصول على فيزا دخول فرنسا من الدول "ذات الخطورة العالية في الهجرة" ، وضع بصمات أصابعهم ، وهناك إجراء آخر مقترح ، يسمح بترحيل صغار المنحرفين إلى ذويهم في دول المصدر حتى وإن كانوا من مواليد فرنسا .

لا تقلق - كن سعيداً

إن التغييرات تهز فرنسا ، فالدولة تواجه زيادة في معدلات البطالة ، وأعلى معدلات للإصابة بمرض الإيدز في أوروبا ، والإضرابات ، والهجوم الإرهابي بالقنابل ، وانتشار الصفات الأمريكية المُغرية – من النهم في تناول البيج ماك في الشانزليزيه والالتحاق ببرنامج الإثنى عشر خطوة (الخاص بإدمان الخمور وحتى إدمان التسوق) والانغماس في استخدام الإنترنت . ولكن بالرغم من كل هذه المحن ، إلا أن الفرنسيين يتشبثون بنزعتهم للتفاؤل وروحهم المقاتلة ، وحزمة الريش التي توجد على خوذاتهم . وهم يؤمنون بالأبطال (في الأدب أو في الحقيقة) الذين ارتفعوا فوق الفقر والهزيمة – من سيرانو دي برجيراك ، ودارتانيان ، وحتى نابليون وشارل ديجول.

ولسوء الحظ ، فإن سعادتهم غير واضحة - فالفرنسيون قلما يبتسمون للأغراب أو يضحكون على الملأ . والشئ الذي يمكن أن يلاحظه الأجانب ، هو الانغماس الشديد في الملذات اليومية مثل قراءة الجرائد في المقاهي كل بمفرده (بالرغم من أن المقاهي في طريقها للتلاشي) . والتهام قطعة من جبن الكاميمبير في نهاية وجبة الغداء التي تمتد لمدة ساعتين أو الانتصار في جدال ساخن .

البقاء للأذكى

يفضل الفرنسيون الشعور بالاختلاف - عن الأمم الأخرى وعن بعضهم البعض . وهم يثبتون وجودهم في مبارزات لفظية ، وتجربة أفكار جديدة ، ونظريات حديثة، ونزوات جديدة. وهم يفضلون أن ينظر إليهم كشعب جاد: من مفكرين جادين يناقشون كل شئ من الوجودية (وهي فلسفة ذاع صيتها عن طريق جان بول سارتر والتي تنظر إلى العالم كوجود عبثي وغير منطقي) وحتى الماركسية ، ومن التاريخ القديم وحتى النظرية التعبيرية .

وفي حالة المشاركة في فكرة ما بين كل هؤلاء الفلاسفة فهناك إيمان قوي بأن البقاء سيكون للأذكى . فالفرنسيون يكنون الاحترام للذين يعبرون عن أنفسهم

بطلاقـة وبلاغـة أو الذين أثبـتوا وجـودهم كـمـؤلفين أو أكاديميين .

وهم يلجأون إلى الكتب والصـحف للتسلح من أجل المواجهـة الفكرية . وتحـتوي جريدة لـي موند Le Monde والفيـجارو نصوصاً تفـوق كثيراً الصـور ، وتركزان على تحليل القضايا العالمية الهامـة ، أكثر من تقديمها للأحداث التافهة مثل طلاق الأمير تشارليز من ليدي ديانا .

العقلانية الشديدة وحتى القوى الخارقة للطبيعة

يُعـد الفـيلسـوف والريـاضي رينيـه ديكارت (1596 - 1650) الأب الحقيقي للفكر الفرنسي . ومن أشهر كلماته (أنا أفكر ، إذن أنا مـوجـود) ، وهي الجمـلة التي تلخص نظرة أمته تجاه العالم بإيجاز شديد .

ويحيا الفرنسـيون على منطق ديكارت – وهو التفكير المطلق والتحليلات العميقـة . وهـم يحبون تقسيم الأشياء إلى أجزاء أساسية ثم يعيدونها مرة أخرى بجانب بعضها البـعض مثل اللغـز الكبـير . (وربما أفـضل مثـال واضح لحبـهم للأشياء العـقلانية والمنظمـة هو النظر إلى الحدائق الفرنسـية الرسـمية – حـيث تحولت الطبـيعـة إلى رسوم هندسية معقدة ومنتظمة ومتناسقة) .

وبالرغم من كل ذلك إلا أن أعـداد الفـرنسـيين الذين

يذهبون إلى أطباء في العلوم النفسية تزداد يوماً بعد يوم . وفي السنة الماضية كان مجموع الأشخاص الذين أفصحوا عن دخلهم من أعمالهم في مجال دراسة النجوم stargazers ، والعلاج بالوسطاء والوسائل الروحانية هو 50000 شخص (وهو أعلى رقم على الإطلاق) . وبالمقارنة ، فلا يوجد في فرنسا غير 36000 قسيس ، و6000 طبيب نفسي . كما زادت في فرنسا أيضاً أعمال الشعوذة والدجل والتعاويذ عما قبل . وثلث سكان فرنسا يؤمنون بوجود الشيطان .

الشعب الوحيد المتحضر

يؤمن الفرنسيون بأن إسهاماتهم في الثقافة العالمية تفوق إسهامات أي شعب آخر (ولا يهتمون بالمرة بمعارضتك لهذا الرأي) . ولكن ، على أية حال ، كانت فرنسا مسقط رأس بيير أوجست رنوار Pierre Auguste Renoir ، وفيكتور هوجو ، ومارسيل ديشامب Marcel Duchamp ، وموريس رافيل Maurice Ravel ، وسيمون دي بوفوار ، وجان دارك ، وفرانسوا تروفو ، ومارسيل مارسو . (والمركيز دي ساد الذي يرجع إليه اسم "السادية") وبيير وماري كوري اللذين اكتشفا الراديوم ، كما ظهر في فرنسا لأول مرة الكوردون بلو ، ومتحف

اللوفر الذي يعد أروع المتاحف في العالم .

كما أنها أيضاً رائدة الأناقة أو أعرق دولة في عالم الأزياء (فكوكو شانيل كانت فرنسية بدون شك) . وطائرة الكونكورد والأتوبيس الطائر ، وأسرع قطار في العالم والذي يجري بسرعة 300 كيلو متر في الساعة ، ووسائل التعقيم ، والعازل الطبي ، والبسترة ، والتي سميت بسترة على اسم الكيميائي لويس باستير ، وملابس الرقص والتي سميت على اسم جول ليوتار Jules Leotard ، وكلها اختراعات فرنسية .

الدول الأخرى مصدراً للدعابة والنكات

ـ إن مواطني بلجيكا ، بوجه خاص ، مصدراً للاحتقار والاستخفاف من لهجاتهم وأسلوبهم الغنائي في الحديث .

ـ والبريطانيون محل سخرية لذوقهم السيئ في ارتداء ملابسهم ، ولعباتهم السخيفة مثل الكريكيت ، كما أنهم يتسمون بالبرود ، وعدم الحساسية ، والغدر ، والبخل ، والافتقار إلى العاطفة .

ـ يرى الفرنسيون أن الأمريكيين سُذج ، وملتزمين (فهم يرتدون جميعاً الجينز والأحذية المصنوعة من القماش ويحملون حقائب الظهر) ، ويبعثون على الملل

(لأنهم يبتسمون دائماً) ، وليس لديهم معرفة بالعالم ، ويتكلمون بصوت عالٍ ، ومتعطشين للمال ، ومهووسين بفكرة اللياقة البدنية .

ـ والألمان ليسوا أهلاً للثقة ، ورسميين ، ومتحفظين، ومنظمين ، وآليين ، ويبعثون على الضجر .

ـ والأسبان شعب يعتز بنفسه ولكنه مثير للضوضاء.

ـ والإيطاليون شديدي العصبية ومتقلبي المزاج ، ويحبون الثرثرة ، وغير أخلاقيين .

ـ والسويسريون شعب مهووس بالنظافة – وممل . وفي سويسرا تطفأ الأنوار في الساعة الثامنة مساءً .

ـ يكن الفرنسيون الاحترام للصينيين لأنهم شعب يعمل بجد وبدون كلل ، ويتميزون بالذكاء ، والأخلاق الحميدة ، ولكنهم يتسمون بالبرود والانعزالية والنفاق .

ـ يعجب الفرنسيون بالشعب الياباني ويحبون أكلته المفضلة السوشي sushi ، وأفلامهم ، وفنونهم التقليدية الأصيلة ولكن يتهكمون على كاميراتهم المنتشرة في كل مكان ، وارتدائهم ملبساً موحداً .



4 أنماط ثقافية

بالرغم من أن الأنماط الفرنسية متباينة ، إلا أن بعضاً منها شائع .

مثل برودة ثلوج مونت بلان

إن الفرنسين يتميزون بالبرود ، والسلبية ، والشك.

إن الفرنسيين لا يميلون على الإطلاق إلى الغرباء ، حتى بالنسبة للغرباء من الفرنسيين . وهم يفضلون وضع قناع من عدم المبالاة ، في العلانية ، ويحتفظون بمشاعرهم الدافئة وابتساماتهم لأسرهم وأصدقائهم المقربين .

إن هذا البرود المتوارث من "الغاليين" واضح بشدة في باريس (حيث يقضي معظم الأجانب أوقاتهم) . وفي الأقاليم الأخرى وبوجه خاص في الجنوب ، ومنطقة البيرينيز Pyrenees ، يتميز الأهالي بالدفء والصراحة والود .

الوقاحة أفضل من الخطأ

يكره الفرنسيون تحمل مسئولية أخطائهم . وهم يفضلون لوم الضحية عن الاعتذار .

إذا طلب أحد الفرنسيين رقماً خطأ ، فهو يصرخ فيك لأنك لست الشخص الذي يريد الاتصال به . وقد تصدم سيارة أحد المارة ، ويبدأ السائق في إطلاق الشتائم على الضحية . ومبدأ أن الشخص ليس لديه الحق في اقتراف الخطأ ، هو المفهوم الذي يقوله الفرنسيون . أما بالنسبة للأطفال ، فهم يتعلمون ألا يتكلموا إلا عندما يعرفون الجواب السليم ، وإلا فإنهم سيقابلون بالسخرية . وفي العمل ، عادة ما يغطي الرؤساء أخطاء العاملين معهم ، والعكس صحيح . وهو المفهوم المعادل "لفقد ماء الوجه" عند الآسيويين . والاعتراف بأنك مخطئ يُعد إشارة على الضعف .

الأناقة في كل شئ

يشتهر الفرنسيون بالعجرفة والغرور ، وهم لا يهتمون إلا بأربعة أشياء : الطعام ، الموضة ، الروائح العطرية ، والعبث .

حقاً ، إن الفرنسيين يهتمون كثيراً بالأناقة . وهم يحبون الملابس الأنيقة ، والأكل الجيد ، والغزل الجميل

أيضاً ، حـتى أثناء العمل . فالأمور الحـسية تجعل للحـياة قـيمـة ، والرسـمـيات تـعطي للحـياة الأسـاس والبنيـان السليم.

ولكنهـم ، اسـتطـاعـوا في نـفس الوقت أن يحـولوا العطور والموضـة والطعام إلى صناعـات هامة أسـاسيـة . وهم يعملون بجـد وخاصة إذا شـعروا أنهم في مواجـهة مـشكلات معـقـدة وهامة . ومـازال لديهم رابع أضـخم اقـتـصـاد في العـالم . ولم يطلق عـليـهم لقب "صـينيـو أوروبا" من فـراغ . فبـالرغم من المظهـر الخـارجي يكمن بداخلهم عقل ثاقب ، يحرك كل مشاعر التحدي .

المناقشات الجيدة أفضل من الملل

إن الفرنسيين مجـادلون لا يملون أبداً . فقد طوروا فن التلميح (تلميحات بدون معنى وعلنية وسوقية).

يفقد الفرنسيون السيطرة على أنفسهم إذا شعروا بأقل إهانة . وهذه السمة ترجع إلى عهـود الرومان : فقد كتب تاسيتـوس ، أن الغاليين كان في استطاعتـهم الانتصار إذا لم يتنازعوا ويتـحاربوا بقسـوة فيما بينهم . وهم يتـوقون للعـراك الجـيـد . فـقـد يدوس الرجل على إصـبع رجل السيدة ، ثم يبدأ في إهانتها . والفرنسيون لا يتوقعون أقل من ذلك . فـالمناقـشـات والجـدل نوع مـن اللعب ، فـهي

منافسات لفظية : وهي أسلوب لتدريب الرئتين ، ولممارسة فن الجدال والمناظرة ، ولتوسيع المعرفة بالألفاظ والمصطلحات - وتعبير على أنك مازلت موجوداً وحياً .

ويحب الفرنسيون أيضاً المجادلة والمناظرة . وهم يأخذون جوانب متعارضة لموضوع معين من أجل الاستمتاع بالمعارضة والجدل - أي الاستمتاع بممارسة معركة حية لسرعة البديهة والذكاء . وهم على عكس الكثير من الأمريكيين ، فالمعارضة وعدم الوصول إلى قرار لا يعني بالنسبة لهم عداوة أو انعدام مشاعر الصداقة. ولكنهم يشبهون دائماً الموافقة بالملل . وكما أوضح شاعر القرن التاسع عشر الفونس لامارتين فإن "الفرنسيين لا يتحملون الشعور بالملل" .

التحرر الشديد

إن الفرنسيين مشهورون بالفسوق الجنسي .

فيما يلي بعض من الأمثال الفرنسية العديدة :

ـ لا تعاني كل زوجة خائنة من الندم ، ولكن كل زوجة مخلصة تشعر بالندم .

ـ اسرع لإفساح الطريق إلى الغواية قبل أن يستحيل الوصول إليها .

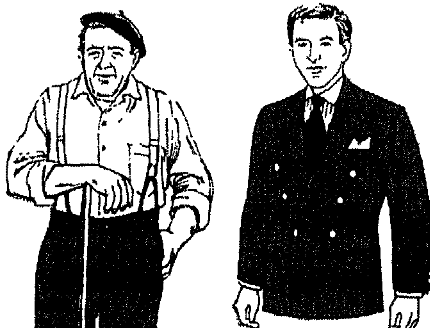
لم تواجه فرنسا على الإطلاق فترات بيوريتيانية

تطهـرية أو إصـلاحـات دينيـة أو فتـرات تحـريم وحظر . فالزوجات وبنـاتهن يستعرضون صـدورهن العارية على الشـواطئ العـامـة . وحتى وقت قـريب كـانت الدعـارة مـشروعـة تماماً . وطـبقـاً لأحد المسـوح الحـالية ، فـهناك حـوالي 2.2 مليـون زوج (رجل وامـرأة) في فـرنسـا "يمارسون الخـطيئة" (سـبعـة أضعـاف ما كانوا عليـه منذ عشـرين عـاماً) ، كـما أن مـا يزيد عن طفل من كل ثلاثة أطفال يولد من علاقة غير شـرعية ، بدون وصمهم بالعار (إلا بين الكاثوليك شديدي التـدين) . وقد أعلن الرئيس شيراك منذ وقت قـريب مولد أول أحفاده خلال احـتفال بالإليزيه . وفي الحـقيقة فإن ابنة شـيراك ، وأم هذا الطفل غير متزوجة .

إن الإخلاص في الحياة الزوجية غـير متوقع . وعندما أعلنت الصـحف أن فنسنت أوريول (رئيس فـرنسا بعـد الحرب العالمـية الثانية) قد فـقد عينه الزجاجـية في فراش عشيقـته ، زادت شعبيته. وكان مـيتران ينفق على أسرتين – أسرة تضم زوجته وأبنائـه وكلابه ، وأسرة أخرى تضم عشـيقـته وابنتهـا وقططها . ولكن مـا اعتبـره الفرنسـيون فضـيحـة هو المبالغـة التي افتـعلتهـا الصحف . (تقـابلت الأسـرتان لأول مـرة أثناء جنازة ميـتران في يناير 1996) .

وقد تم صياغة التعبير "خمسة إلى سبعة" five to seven لوصف الساعات التي يتسلل خلالها العاملين من مكاتبهم لزيارة عشيقاتهم .

ومن ناحية أخرى ، فإن أكثر من ثلث سكان فرنسا (أكثر من أي وقت مضى) يعترفون بزواجهم بامرأة واحدة ولكنهم يستمتعون بعلاقة أخرى على مر السنوات. وقد يكتب الفرنسيون كتباً جنسية ولكن ليس من الضرورة أنهم يشتروها . فكتاب مثل "قصة O" The story of O بيعت منها نسخاً في الولايات المتحدة أكثر بكثير من النسخ التي بيعت في فرنسا .



5

الاختلافات الإقليمية

فلتحيا الاختلافات

لقد سُئل ديجول في أحد المرات : "كيف يمكنك التحكم في شعب لديه 365 نوعاً مختلفاً من الجبن" . وكان رده فرنسياً للغاية : «وكيف يمكنك العيش في بلد بدون كل هذه الأنواع؟»

ويوجد الآن في فرنسا 452 نوعاً من الجبن . وقد كتب الكاتب الفرنسي خفيف الظل فرانسوا رابيليه : "إن وجبة الطعام بدون جبن ، هي بمثابة سيدة جميلة بعين واحدة" .

(فالجبن الروكفور ، ذات العفن الأزرق ، والتي تصنع من لبن الشاه ، وتعتق في كهوف ، جاءت من قرية تحمل نفس الاسم) . كما أن جبن بورت سالو Port Salut سميت باسم دير في القرن التاسع عشر ، حيث كان يقوم بصنع هذا النوع من الجبن الكهنة الترابيين . وجبن

المونتـراشيـه Montrachet الذي يصنع على شكل جـذع شجرة ويرش عليه بعض الرماد ويتم صنعه من لبن الماعز والمشهورة به مقاطعة بيرجاندي . والكامبير Camembert (من لبن البـقـر) وقـد سـمي على اسم قـريـة صـغـيـرة بنورمـاندي . وجبن الليـسفـارو Livarot من مـقـاطعـة نورماندي أيضـاً ، وهو من أقدم أنواع الجبن في فـرنسا ، والتي تلـف بأشـرطة منفـصلة لتـحـافظ على شكـلهـا الحلزوني . وجبن الجـيربيني Guerbigny الذي يصنع في قرية في بيكاردي . وجبن سيـرڤي دي كانو Cervelle de canus (ومعناها الحـرفي مخ نساجـو الحرير) ، وهو نوع من الجبن الطازج الذي يضاف إليه الأعشاب ، والكرات، والثـوم ، والفلـفل ، وهو من الأنواع المفـضلـة في مـدينة ليون . وكل هذه الأنواع ما هي إلا عدد قليل جداً من بين الأنواع التي تصنع في فرنسا .

أهمية الجذور من المقاطعات

إن الإقليمية مازالت قائمة ولـها أهميتها أيضاً . وكل إقليم يتفاخـر بأكلاته الخاصة ، وأنواع النبيـذ ، وفرقه في رياضـة كرة القـدم والراجبـي ، وأسلوبه في التفـاوض ، وفي التـرفيـه ، وفي عقـد الصفـقات الهـامة . وعـادة ما يُعرف الـناس أكثر طـبقاً لمقـاطعاتهـم أكثر من دولـتهـم ،

وهم يشعرون بالغربة عند السفر خارج أقاليمهم المحلية . ويعترف أحد عمال البناء في الإقليم الجنوبي الغربي والذي يبلغ من العمر 58 عاماً ، ويقول : "حقاً ، أنا لست فرنسياً ، فأنا من لاندي Landais ، ولدي صفات مشتركة مع الأسبان عبر الحدود أكثر من تشابهي مع أهل باريس الذين يعيشون في ناطحات السحاب" . ويقول أيضاً أحد لاعبي كرة القدم المشهورين من مدينة مارسيليا بأنه يشعر أكثر وكأنه في بلده عندما يكون في روما "بما فيها من روح البحر المتوسط" ويشعر بارتياح أكثر من وجوده في مدينة مينتون القريبة حيث يغلب على أهلها السلوك المتغطرس .

إن التصاق الفرنسيين بجذورهم الإقليمية ليست بالأمر الغريب عندما نعرف أن واحداً فقط من كل اثنين من سكان باريس قد ولد في باريس . وفرنسا هي صاحبة أعلى معدلات الأسر التي لديها منزل آخر في مكان آخر – وعادة ما يكون في الريف وكان ملكاً لأسلافهم على مدى أجيال عدة .

مع ازدياد مركزية الحكومة ، ونمو وسائل الاتصالات اللاسلكية ، زاد عدد المقاولين الفرنسيين ورجال الأعمال الذين يرفضون نقل أعمالهم الدولية الناجحة إلى

العاصمة. وعلى سبيل المثال ، يرسل جان نويل بونجرين Jean Noel Bongrain أنواع الجبن التي يصنعها ، إلى جميع أنحاء العالم من مركزه الرئيسي في ايلود lloud (في Haute - Marne) . كما رفض بيير فابر ترك بلدته كاستر Castres (خارج تولوز) حيث أسس امبراطوريته في صناعة الأدوية برأس مال يقدر بمليون دولار .

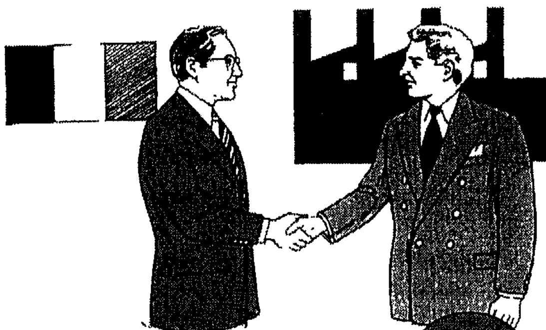
اللهجات واللغات الأجنبية

نظراً لأن فرنسا تعتز بشدة بلغتها فإنها لا تعير اللغات الأخرى انتباهاً . إن اللغات الأخرى المتداولة ، بالطبع ، هي العربية ، والسواحيلية ، والتركية ، والبرتغالية ، والانجليزية بجانب لغات أخرى . وهناك أيضاً لهجات إقليمية - البريتونية (وهي تشبه لهجة ويلز بانجلترا) في مقاطعة بريتاني ، واللهجة الألمانية في الألزاس واللورين (85 في المائة فقط من سكان الألزاس يتكلمون الفرنسية كلغتهم الأم) ، والفلمنكية في الشمال الشرقي ، والأسبانية في كاتالان ، والباسك في الجنوب الغربي ، واللغة البروفانسية (والتي كان ينشد بها الشعراء الموسيقيين أغانيهم العاطفية في القرن الثاني عشر) ، واللهجة الإيطالية في كورسيكا وفي الجنوب الشرقي . ويدَّعي حوالي 21 في المائة من الفرنسيين التحدث جيداً

بلهجــة إقليمــية واحــدة ، وحوالي 14 في المائة يتــحدثون بطلاقــة لهجــة إقليمــية . ولكن ليس كل شــخص يتكلم بنفس اللهجة . ففي مقاطعــة بريتاني ، على سبيل المثال ، كل قرية لها لهجــتها الخاصة ، ويعتبــر الناس أنفسهــم إما بيجودنيين أو من بيدار Bidars أكثر من كونهم بريتانيين .

تقرير المصير

إن إقليم البــاسك والكورسيكين هما أكــثر الحــركات الإقليــميــة إصراراً في طلب الحكم الذاتي . وعلــى مدى أعــوام طويلــة ، نجح الإرهابيــون في الإقلــيــمين في زرع القنابل . وفي عــام 1983 ، اعــتبــرت الحكومة الفــرنسيــة إحدى الجماعات الانفصالية التي تطلق على نفسها جبهة التحرير الكورسيكية الوطنية Corsican National Liber- ation Front ، جمــاعة خــارجة عن القــانون والتي ادعت مسئوليــتها عن 370 حادثة إرهابية من 800 حادثة وقعت في عام 1981 . ويوجد حوالي كــورسيكي واحد من كل عشرة يطالب بالحكم الذاتي .



6 الحكومة والمعاملات التجارية

إن دور الحكومة الفرنسية ، منذ زمن طويل ، هو حماية الصناعات وتشجيع منتجاتها الغذائية ، وخمورها عبر البحار . ومن ناحية ، كانت الحكومة تقوم بتقديم الدعم المالي لملاك السيارات الفرنسية ، وتعلن عن فلسفة لخصتها إحدى المجلات الهزلية الفرنسية بقولها : "من الأفضل أن يكون المنتج غير جيد ولكنه مصنوع في فرنسا على أن يكون جيداً وأجنبي" . ولكن نظرية الحماية بدأت في التغير . فالإجراءات أصبحت أبسط وأكثر فعالية ، وتم تبسيط التأخيرات البيروقراطية . وقد ساعد الاتحاد الأوروبي على زيادة صعوبة بعض العادات الفرنسية الأخرى ، مثل الاعتمادات الحكومية والمبالغة في فرض الرسوم على الشركات المملوكة للحكومة .

من التأميم إلى الخصخصة

هناك ثلاث سمات جعلت من هذه الفترة فترة حماية بالنسبة للاستثمار الأجنبي في فرنسا : اللامركزية ، وتنامي أعمال الخصخصة في الصناعات التي تم تأميمها فيما سبق ، وأخيراً اشتراك فرنسا في الاتحاد الأوروبي . والحكومة ، بوجه خاص تواقة إلى جذب المشروعات المشتركة في مجال الصناعات ذات التقنية العالية .

وخلال العقود الماضية قامت فرنسا بتطبيق أسلوب اللامركزية في حكومتها ، والذي يعني أن الكثير من القرارات حول منح التصاريح لمصانع الإنتاج الجديدة يتم الحصول عليها على المستوى المحلي عن طريق الإدارة المحلية أو المدنية أو المجتمع المحلي . ولكن معظم القرارات الأخرى (مثل تسجيل شركات جديدة) تتم في باريس . و تستطيع غرفة التجارة المحلية أو الإقليمية دائماً أن تقوم بدور الوسيط أو السمسار ، وتقوم بدور المحامي العام الذي تحدد أتعابه الحكومة أو المحامي الخاص بأتعابه الباهظة .

لقد تم تأميم جزء كبير من الصناعة الفرنسية ، واستطاعت الحكومة دعم العديد من الأفكار المبتكرة التي تحولت إلى نجاحات تقنية عظيمة، (وأحياناً نجاحات

تجارية، بما في ذلك القطار الشديد السرعة TGV train ، والأتوبيس الجوي ، وطائرة الكونكورد ، والطاقة النووية (تنتج فرنسا نصف الطاقة النووية في الاتحاد الأوروبي) .

ولكن مع ازدياد عمليات الخصخصة ، واجهت فرنسا تغيرات هائلة . فإن العديد من الشركات التي كانت مملوكة للدولة ورثت موظفين استمروا في الاستمتاع بميزة التأمين للعاملين في القطاع العام ، وفي بعض الأحيان عدم الكفاءة التقليدية . وخلال السنوات القليلة الماضية ، فقط ، كان على الحكومة كفالة خمس بنوك ، وشركة تأمين وخطوط الطيران الفرنسية Air France. كما تعودت الشركات أيضاً على ترك مشروعات البنية التحتية والتخطيط إلى الدولة.

ومع حلول عام 1999 (تاريخ قيام الاتحاد الاقتصادي والمالي الأوروبي) ، حدثت تغيرات أكبر . فعلى سبيل المثال ، في عام 1998 ، عندما منح القانون الأوروبي الفرصة للتنافس بين جميع الاحتكارات في مجال وسائل الاتصالات اللاسلكية . وأصبحت شركة الاتصالات اللاسلكية الفرنسية العملاقة المملوكة للدولة متاحة أمام رؤوس الأموال الخاصة .

فن الاسترخاء

تشعر كلا من الحكومة ورجال الأعمال بحالة من الاسترخاء الشديد حتى أن كلمة الهجرة من القطاع العام إلى الخاص أصبح يطلق عليها pantoufler (وتعني حرفياً "الشبشب") .

لقد أصبح من المعتاد أن يتحرك الاشتراكيون والمحافظون جيئة وذهاباً في سيناريو "الباب الدوار" . وفي واقع الأمر ، أصبح هذا الأسلوب من الأمور المسلم بها . وتلعب الغرف التجارية دور حكومي رباعي ، وأحياناً تقوم هذه الغرف بإدارة المطارات . وهناك عدد كبير من الوزراء السابقين في مجال الصناعات الفرنسية . وهناك حوالي 200 شركة كبيرة في فرنسا ، يرأس 40 منها شخصيات حكومية سابقة .

تجارة التجزئة المنظمة

خففت الحكومة من قبضتها على الأسواق الشديدة النشاط والتي تدفع أصحاب المحال الصغيرة إلى الإفلاس (والذين لا يستطيعون التنافس مع الشركات الكبرى) . وقد فرضت القوانين الجديدة فترة تأجيل على فتح المحال الكبرى (والتي تزيد مساحتها عن 3,230 قدماً مربعاً) ، ومنعت آخرين من بيع السلع بالخسارة . كما أن

المحال التي تقدم تخفيضات غـير مدرجة على فواتيرها لا تستطيع تطبيق هذه التخفيضات على حسابات العملاء .

وطبقاً لإحدى الدراسات الدوليـة ، فإن تجارة التجزئة الغيـر منظمة تستطيع خلق خـمس وظائف لكل ألف من العمال . فالوظائف في فرنسا في طريقها إلى الاختفاء .

الخوف من الفرنسية الانجليزية

لا توجد دولة أخـرى تهتم بالحـفاظ على لغـتهـا مثل فرنسـا . وهناك أكاديمية بأكملهـا هي الأكاديمية الفرنـسية L'Academie Française تعـمل بدون تـوقف للحـفـاظ على نقاء اللغة الفـرنسية ، وإبعاد أي كلمة تتسـرب إليها من اللغات الأخرى . وفي عام 1996 أنشئت عدة مجالس لصـياغـة ألفاظ جـديدة فـرنسيـة تسـبق وتفوق الألفـاظ الأنجلو - أمـريكية مـثل مطاعـــم "الأكـــلات السريعـة" (restovites) . وقد سُـمع متـيران مـرة وهو يشكو : "هل يجب أن نعطي أوامرنا للكمبيوتر بالإنجليزية؟"

إن الفرنسـيين ، في حقيـقة الأمر ، قلقـون من سيطرة اللغــة الانجليـزية ، نظراً لأنه طبـقاً للقـانون ، فـإن جمـيع العـقود مع الشـركـات الفـرنسيـة يجب أن تكتب كـاملة لمغــة الفرنسـية - حـتى ولو أدى الأمر إلى زيادة تكلـفة

الصفقة بنسبة 60 في المائة ، كما قدرها البعض . وطبقاً لأحد القوانين التي صدرت في عام 1994 وأطلق عليه قانون توبون "Toubon Law" ، على اسم وزير الثقافة السابق جاك توبون ، فإن جميع الإعلانات ، وملصقات المنتج ، والتعليمات ، والدعاية ، والإشارات العامة يجب أن تكتب بالفرنسية (أو تظهر مترجمة بالفرنسية بجانب أي لغة أخرى) . والماركات المسجلة هي الوحيدة المستثناة.

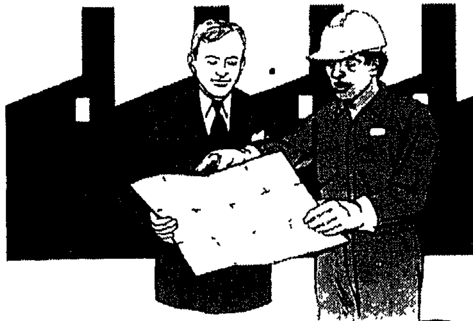
وتقوم الحكومة ، بجانب خمس منظمات مستقلة مثل منظمة "مستقبل اللغة الفرنسية" بتتبع المخالفين . وحالياً ، تم تغريم شركة مستحضرات تجميل بريطانية وهي The Body Shop ، مبلغ 200 دولار (من غرامة قد تصل إلى 5000 دولار) لبيعها منتجات عليها ملصقات مكتوبة بالانجليزية فقط ، وتشمل كريم لعلاج الشعر اسمه no- frizz ومنظف للوجه اسمه "pineapple" .

وفي يناير 1996 ، أصبحت محطات الإذاعة والراديو معرضة لدفع غرامة إذا لم تقم بإذاعة ما لا يقل عن 40 في المائة من الموسيقى الفرنسية (نصفها موسيقى فرنسية جديدة) ، كما يجب على التليفزيون الفرنسي عرض 60 في المائة من عروضه من الأفلام المصنوعة في أوروبا ،

على أن يكون 40 في المائة منها صنع في فرنسا . وقد تعرضت إحدى المحطات الكبرى إلى غرامة قدرها 9 ملايين دولار لعدم التزامها بهذا القانون .

بعض القيود الأخرى

إن الشركات التي اعتادت الإبحار من خلال قوانين ولوائح البحر ، فإن إقامة المشروعات في فرنسا قد تكون أقل عرضة للقيود . فقوانين التلوث ، الحديثة نسبياً ، قلما يتم تطبيقها . وعلى سبيل المثال ، لا توجد قوانين ضد الاستغلال السيئ لحسابات الإنفاق repotism . وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الفرنسيين لا يحبون اللجوء إلى القضاء . ويرجع ذلك جزئياً إلى ارتفاع أسعار المحامين ، وإلى أن القانون يفرض على الخاسر دفع كل نفقات القضية (والفرنسيون بطبعهم لا يفضلون القيام بهذه المخاطرة) .



7 محيط العمل

إن أكثر الميزات التي تسترعي الانتباه في المكاتب الفرنسية هي شدة الرسمية . فمكان العمل يتبع نظاماً صارماً في التدرج الهرمي . والألقاب يحسب لها ألف حساب . فالمديرون التنفيذيون قلما ، إن لم يكن مطلقاً ، يذهبون لتناول الغداء مع سكرتيريهم أو موظفيهم ، وفي بعض الشركات هذا السلوك يعد منافياً لقواعد الشركة .

شبكة محكمة من الصفوة

بالرغم من أن الإنجازات الفكرية تقابل بالكثير من الاحترام والتبجيل (ربما بأسلوب يفوق كثيراً ما يحدث في معظم شركات العالم) ، إلا أن ما يُعتد به أكثر في مجال الأعمال الفرنسي هو نوع الدم . إن 75 في المائة من مديري المائتي شركة الكبرى من أبناء الأسر المؤثرة – بالمقارنة بـ 25 في المائة في ألمانيا ، و10 في المائة في

الولايات المتحدة - وجميعهم يعرفون بعضهم البعض .

إن الكثير من كبار رجال الأعمال والمهندسين كانوا يعملون لفترة في الحكومة . وكلهم وصلوا للمرحلة السادسة وحتى السنة الثانية بالكلية ، ثم تخرجوا من أحد أعرق مدرستين وهما : Ecole Nationale d'Adminis-tration (والمعروفة بـ ENA) أو المدرسة الأكثر عراقة وهي Ecole Polytechnique (والمعروفة بـ X) - حيث يتدربون على المناصب القيادية .

ويطلق على خريجي ENA ، énarques . ويتمسك خريجو هذه المدرسة بروابط قوية فيما بينهم حتى أنهم يسقطون لفظ المخاطبة الرسمي vous عند التحدث أو في المراسلات . إن المكانة التي يحظى بها العضو في هذه الجماعة تظهر في وجود عدد كبير من رؤساء الوزارة ورؤساء الجمهورية من خريجي هذه المدرسة .

أما ميزة التخرج من مدرسة X أو Ecole Polytech-nique ، تعطيك الحق في السير ، أثناء حفل زفافك ، تحت السيوف المتصالبة التي يمسكها زملائك في الدراسة، وأن تكتب على دعوة الفرح أنك خريج سابق من هذه المدرسة .

الأمان فوق كل شئ

تركـز الصناعـة الفـرنسيـة ، على مـر التـاريخ ، على العمـالة أكثـر من تركيزها على المكاسـب والربح . فمن النادر فصـل عامل ، وخاصـة بعد اسـتمراره فـي العمل لعـدة سنوات ، أو أن آبائهـم أو أجـدادهم قـد عـملوا في نفس الشركة . وقد قال أحـد رجال الأعمال من الشباب أن "زوج سكرتيـرتي قد هجـرها من أجل امرأة أخـرى ، ولن أفـصلهـا على الإطلاق ، بالرغم من أنهـا سكرتيـرة سيـئة . فقـد عملت هنا لعدة سنوات ، وتعـول عدداً من الأطفال . والاسـتغناء عنهـا سلوك شديد القـسوة وغـير إنساني" .

وحـتى وقت قـريب ، كـان الـتلاميـذ من خـريجي الجـامعـات الفرنسـية يضـمنون بالفـعل وظائف جيـدة . والكثيـر من هذه الوظائف - مثل محـامي في الحكومة ، أو مدرس أو مهندس - هي وظائـف لمدى الحياة . ولكن رغم ذلك ، فقد تغـير كل ذلك . وفي عام 1995 ، قفزت معـدلات البطالة فـجأة إلى 12 في المائة ، وهي أعلى من ذلك بين الشـبـاب الأقل من 25 عامـاً . ومع التهـديدات التي تواجه المفهوم الراسخ للأمان الوظيفي ، بدأ الحديث عن "التفضيل القـومي" - والذي يعني التعيين ، والإبقاء

على العمالة من المواطنين الفرنسيين المولودين بفرنسا، وتفضيلهم عن المهاجرين .

اهتمام أقل بالعمل

نظراً لصرامة النظام الهرمي ، والافتقار إلى القدرة على الحركة في الكثير من الشركات الفرنسية ، أصبح العمال من المستويات الأقل - سواء كانوا من البيروقراطيين الحكوميين أو السكرتيريين في بعض الشركات - أقل اهتماماً بأعمالهم المنوطون بتحقيقها . كما أنهم لا يحاولون القيام بمجهود كبير في عمل الفريق. وأصبحت سكرتيرات المديرين التنفيذيين يرفضون تقديم القهوة لمديريهم ، أو العمل ساعات إضافية . واكتشفوا أن عليهم إغراء الموظفين على أن يعتبروا المشروع إنجازاً شخصياً .

اعتاد المديرون عدم تفويض بعض المسئولية للموظفين التابعين لهم أو حتى إعلامهم بالقرارات التي تم اتخاذها. وبالتالي أصبح الموظفون ينقصهم الدافع والحافز . وفي أحد المسوح التي قام بها معهد Allensteig والذي أشير إليه في كتاب بولي بلات ("فرنسي أم عدو "French or Foe") حيث يقول : عند سؤال المديرين في البلاد الأوروبية المختلفة عن مدى نجاحهم في اتباع

تعليمـــات رؤسـائهم ، حـصل الفـرنسـيـون على أقل الدرجـات . ولكن ، عندمـا تـفـهـمـوا منطق المشـروع ، واقـتنعوا بأن دخـلهم يمثل قيـمـة عاليـة ، حـققـوا أعلى الدرجات .

تعريف الشخص لا يعتمد على وظيفته

إن أخلاقيـات العمل للمواطن الفـرنسي تختلف عن أخلاقيات معظـم الأمريكيين ، أو البريطانيين ، أو الألمان ، أو الصـينيين بهونج كـونج ، الذين يعـملون بدون توقف ليـحـققـوا الأمـوال كـغـاية في حد ذاتـها . وقـد يعـمل الأمـريكي بأقـصى جـهـده ليكون الأول في إنتـاج منتج معين أو يـكون أعلى رجل مبـيعات فـي شركتـه في سنة معينـة . ولكن الفرنسي ينظر إليها كنوع من الـطموحات الشديدة .

إن العامل الفرنسي أكبر من أن يكون مجرد مجموعة من نجاحاته في العمل ، وقـد يشعر بالإهانة إذا ألمحت أن عمله هو الذي يحدد شخصيته . وبينما السلطة أو المكانة التي ينعم بها في عـمله تبعث إلى السعادة ، أو أنـه يشعر بالفـخر بعـمله ، إلا أنه يظل مـتـواضعـاً حـيال إنجـازاته الشخصية ، وصامتاً عن الحديث عن ثروته التي جمعها . وهو يفضل اختيار زملائه طبقاً للفلسفة التي تجمعهم معاً

وليس بناءً على نجاحهم في أعمالهم . وهو يعمل لساعات طويلة عندما يرغب في ذلك فقط . وعادة تظل عطلات نهاية الأسبوع من المناسبات المقدسة ، ويوفرها لقضائها مع أسرته .

صنع القرار

تصنع القرارات دائماً في المستويات العليا ، وليس طبقاً لإجماع الرأي . وقد تعتقد أن هذا الأسلوب سيؤدي إلى سرعة اتخاذ القرار ، ولكنه أمر غير وارد . فإن افتتان الفرنسيين بالتفاصيل قد يؤدي إلى البطء في عملية اتخاذ القرار .

وبالرغم من وجود بعض الأفكار المفاجئة خلال الاجتماعات ، فقد توجد أيضاً مناقشات تستهلك وقتاً طويلاً عند تناول الموضوعات وغير متعلقة بالموضوع المطروح - مثل المنطق وراء اختيار النظام A بدلاً من النظام B . وتتركز المناقشة عادة على مناقشات منطقية مبدئية بدلاً من إيجاد حلول فورية أو خلاقة .

وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الحرص هو الأسلوب الفرنسي في الإدارة . فالمديرون في الشركات الكبيرة نسبياً (على عكس المقاولين ورجال الأعمال من الشباب) ينظرون بارتياب إلى أية مخاطرة ، ولا يثقون في الحلول

البسـيطة أو الحلول الوسط . وإذا كان الأمر قد يسـتدعي عقد 12 اجتماعاً لتعريف قضية ما ، فقد يلاقي ذلك قبولاً أكثر بدلاً مـن الاندفاع في اتخاذ قرار لمجـرد وضع موعد نهـائي . ويتطلـع المديرون إلى إجـابات وافـيـة مـعـقـدة لأسئلتهـم ويعتقدون أن ذلك يستدعي وقتاً أطول .

أسلوب استخدام الأبواب

إن معـظـم الأجانـب الذين يسـيرون في أحـد المكاتب الفرنسية يندهشون لما يروه : طريق طويل يمتد على جانبيه أبواب ، كلها مغلقة كـعاداتهـم . ولكن الباب المغلق ليس له معنى حقيقي في فرنسا . فهو لا يشير إلى خصوصية ، أو سرية أو نوع من التأمين . فالسكرتيـرة الفرنسية تطرق الباب ببـساطة ثم تفتـحه وتدخل دون انتظار من رئيسـها للسماح لها بالدخول .



8 النساء في مجال الأعمال

امرأة فقط في البانثيون

تحظى فرنسا بالعديد من البطلات الأسطوريات – مثل جان دارك (Jeanne D'ac) ، وماريان ، رمز الثورة الفرنسية ، بجانب العديد من كبار الشخصيات السياسية النسائية (وأحدثهن سيمون فيل ، وإيديث كريسون ، وفرانسوا جيرو) . ولكن حصول النساء على المساواة الاجتماعية تتم بخطى أبطأ مما يعترف به أنصار الحركات النسائية في فرنسا .

كانت النساء في فرنسا ، في القرن السادس عشر ، مثل الأثاث أو العبيد ، ويصنفن مع الأطفال ، والمجانين ، والمجرمين المحكوم عليهم بالسجن ، كأشخاص لا يتمتعون بأية حقوق شرعية . ومع حلول عام 1923، فقط، أصبحت النساء مسموح لهن بفتح بريدهن (كما

نص عليه في أحد مواد القانون المدني لنابليون) . ولم يحصلن على حقهن في الاقتراع إلا في عام 1944 . وقبل ذلك ، لم يكن مسموح حتى للثلاث وزيرات في وزارة ليون بلوم Leon Blum الاشتراكية بالتصويت . وحتى عام 1965 ، لم يكن مسموح للمرأة بأن تفتح لها حساباً في البنك بدون موافقة كتابية من زوجها .

وقد تم انتخاب أول عضوة نسائية في الأكاديمية الفرنسية (القصصية مارجريت يورسينار Marguerite Yourcenar) في عام 1974 ، ولا تشغل النساء ، حتى الآن ، غير مقعدين من أربعين مقعداً في الأكاديمية . ولم يطلق إلا اسم امرأة واحدة على محطة للمترو (454 محطة) - وهي لويز ميشيل ، المناهضة للسلطة الحاكمة والمدرسة والتي كان لها دور كبير في كميون باريس (وهي لجنة ثورية حلت محل بلدية باريس في الثورة الفرنسية) ، وقد تم ترحيلها بعد ذلك إلى نيو كاليدونيا ، وهي المرأة الوحيدة التي دفنت في البانثيون . أما صوفي برتيلوت فقد دفنت هناك فقط لأنها توفيت مع زوجها مارسيلان في نفس الوقت ، والذي دفن في البانثيون . وهو مخترع علم الكيمياء الحرارية .

التردد بين أنصار المساواة بين الجنسين

إن معظم النساء في فرنسا يعملن ، ويحصلن على مرتبات تعادل في المتوسط حوالي 75 في المائة من زملائهن من الرجال ، وبالرغم من صدور قانون في عام 1972 يفرض المساواة المهنية بين الجنسين . كما تعمل النساء أيضاً في أقل الوظائف مرتباً ، كما تحصل سيدتان من كل ثلاث سيدات على أدنى حد من الأجور .

أما الأخبار السارة في هذه القضية ، هي أن أعداد النساء في ازدياد في تولي الإدارة الوسطى . وعدد قليل لا يتعدى أصابع اليد يعتلين مناصب إدارية عليا . وكلما ارتقت المرأة في منصبها ، كلما زادت أعبائها العائلية والمهنية . وتتذكر أحد السيدات (38 عاماً) والتي تخرجت من كلية مرموقة (المدرسة القومية في الإدارة) أنه عند توليها أحد المناصب العليا في الوزارة ، أكّد عليها زملائها من الرجال قائلين : "أنت أصبحت واحدة منا الآن ، فأنت الآن ضمن الرجال" . ولكن عندما أصبحت أم تشبث الرجال بتقاليد السن القديمة التي لم تستطع الاستمرار فيها وهي ساعات الغداء الطويلة ، والاجتماعات المسائية . وقد قالت : "لقد كان الضغط شديداً ، وشعرت وكأنني قد دمرت تماماً" .

أما بالنسبة للنساء اللاتي يردن تحقيق التوازن بين الأسرة والعمل (في مقابل الضغوط الشديدة ، ومهنة شديدة الوضوح) ، فإن فرنسا مثل خلية النحل . ويقول أحد التنفيذيين في مجال صناعة النبيذ : "لا يتم تعريف المرأة بمهنتها . فهو تعريف شديد الضيق" . وهن يتزوجن في سن متأخرة عن النساء في أمريكا - متوسط 25 عاماً . ويظلون ضمن قوة العمل . ومن السهل حصولهن على وظائف لنصف الوقت . ومكاسب الأمومة شديدة السخاء ، حيث تحصل الأم على ما يزيد عن ستة أشهر إجازة مدفوعة الأجر . وتستحق المرأة التي ترزق بثلاثة أطفال أو أكثر معاش مقدم من الدولة . ومستوى التعليم الذي تدعمه الحكومة لمدارس الأبناء عالٍ إلى حد كبير . والإجهاض ليس فقط مشروع ، بل أن الدولة هي التي تدفع نفقاته .

وربما ، يرجع قلة السخط النسائي إلى العلاقة الحميمة بين الدولة والأم . وقد أظهرت إحدى استفتاءات الرأي أن واحدة فقط من كل خمس نساء فرنسيات لديهم رغبة قوية في التغيير ، بينما توجد سيدتان من كل خمس سيدات يردن التغيير ولكنهن لا يرغبن في المساعدة في طلبه . أما الباقي فهن راضيات تماماً عن الأوضاع الخاصة

بهن . وليس من المستغرب ، أن كتاب سيمون دي بوفوار الذي يعد علامة في الحركة النسائية والذي صدر تحت عنوان "الجنس الثاني The Second Sex " ، قد فاقت مبيعاته في الولايات المتحدة عن مثيلاتها في فرنسا .

شهامة أم مضايقات جنسية؟

مازال الرجال الفرنسيون يفتحون الأبواب للنساء (ومن المتوقع منهم القيام بذلك) وهم ينادون المرأة الأكبر سناً بلقب مدام (لأن كلمة مودموازيل قد تشير ضمناً إلى العنوسة) . وهم يحملقون أيضاً في صدور النساء وأرجلهن ، كما يصفرون إلى أي امرأة تشبه من بعيد بريجيت باردو ، ويتبادلون المزاح في الأمور الجنسية في المكاتب . والكثير من الرجال الفرنسيين يغازلون أية موظفة جديدة بالعمل . وقد شرح أحد الصحفيين الذي يبلغ منتصف العمر سبب ذلك بأنه : "لا يريد أن يجرحها بأن يجعلها تشعر أنها شديدة القبح إذا لم يغازلها" .

ولا تأخذ المرأة الفرنسية هذا الغزل محمل الجد . وتقول إحدى الشابات من سيدات الأعمال : "نستطيع أن نغازل ونحن نعرف أنه بدون جدوى" . وتضيف قائلة أنه بالرغم من أن الغزل قليل في مجال الأعمال في أمريكا ، إلا أن هناك دائماً جو جنسي مفعم بالتوتر .

وحتى وقت قريب ، لم يبد أي شخص اعتراضه . ولكن صدر قانون في عام 1992 ، يعتبر المضايقات الجنسية جريمة يعاقب عليها القانون . وإذا صدر حكم ضد أي رجل ، فهو معرض لدفع غرامة مالية قد تصل إلى 100,000 فرنك (20,000 دولار أمريكي) ، والحبس لمدة قد تصل إلى عام . ولكن لا ينطبق هذا القانون إلا على "الكبار في التدرج الهرمي" ، ولذلك ففي حالة قيام زميل بمضايقة زميلة ، فلن تشعر بأي مضايقة . وقد أشارت كاتبة في العلاقات العامة في باريس والتي تبلغ من العمر 24 عاماً إلى أن : "لا شئ تغير هنا ، ولا يجب أن يتغير أي شئ ، فما هي المشكلة؟ بعض الغزل ، وبعض الإطراء ، وبعض الإعجاب" .

يجب على النساء أن يظهرن ويُسمعن

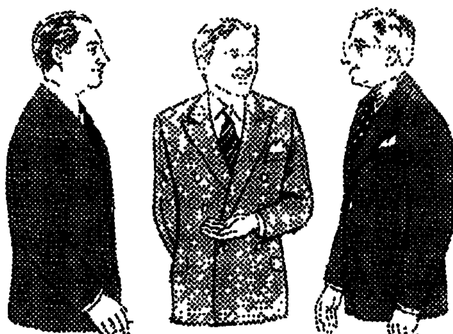
إن النساء اللاتي يرتدين الملابس الأنيقة في العمل ، يتناقشن في العمل بذكاء ، ومن الصعب التعامل معهن على مائدة المفاوضات . وهن يعرفن أن الرجال في غرفة الاجتماعات يعجبون بعقلهن وأجسامهن أيضاً . ومن النصائح التي تقدمها إحدى المحاميات : "تذكري ضرورة الابتسام عند سماع أي إطراء ، ثم انتقلي بعد ذلك إلى النقطة التالية" .

وتحب سيدات الأعمال الفرنسيات السخرية من "الزي الرسمي" الذي ترتديه معظم الأمريكيات في مجال الإدارة التنفيذية - وبالأخص البدلة الغامقة اللون المحافظة ، والبعيدة أحياناً عن الأناقة ، والبلوزة المنتفخة الواسعة الداكنة ، وبدون حلي ، والقليل من الزينة أو الماكياج . وترى الفرنسيات أنه لا داعي للاستغناء عن الأنوثة والأناقة في مجال العمل . ولذلك فهن يفضلن الألوان الناعمة ، والملابس التي تتبع آخر خطوط الموضة ، والإيشاربات الحريرية ، وطلاء الأظافر بالمانيكير ، والماكياج ، والحلي البسيطة ولكن الأنيقة .

إن الذهاب للعمل بالأحذية القماشية (والحقائب المنتفخة حتى ولو كانت أنيقة) أمر مرفوض تماماً . فالأحذية القماشية أو أحذية المشي لا يجب ارتداؤها مطلقاً علناً ، إلا عند ممارسة رياضة المشي أو العدو أو لعب التنس أو تسلق الجبال . وملابس الجري خاصة فقط برياضة المشي والجري ، ولا يجب ارتداؤها عند التجول في المدينة في العطلات الأسبوعية .

يجب أن تشعر النساء بالحرية في المداهنة أو التملق أو الحصول على المساعدة أو عناية خاصة - ولكن بأسلوب فرنسي لا يقبل الخطأ . ويجب أن يظهرن

قدرتهن على الدعابة ، وذكائهن ، ومقدرتهن على اللعب بالألفاظ (فالفرنسيون مغرمون بهذا الأسلوب) وإلمامهن بالأمور السياسية ، والتاريخ والأدب . ويجب الابتعاد تماماً عن التواضع ، أو السلبية ، أو النعومة . فهذه الصفات لا ينظر إليها على أنها خصال تستحق الإعجاب بالمرأة في أي مجال ، سواء كانت سيدة أعمال أو أي شئ آخر .



9 إقامة العلاقات

العلاقات الشخصية

يشعر الفرنسيون بالثقة فيما بينهم ، عندما ينجحون في إقامة علاقات شخصية ، سواء عن طريق أسرهم أو من خلال الدراسة . ودائماً ما ترجع الصداقات الأسرية إلى سبعة أجيال مضت ، وقد تشمل زيجات متداخلة متعددة – حتى أنك قد تشاهد – تدريجياً – مشهداً من أحد الأفلام يطلق عليه "ابن العم / ابن العم" حيث يرتبط كل شخص بالآخر بنسب أو بقربى .

والامتحانات في المدارس ، تتسم بالصعوبة ، والمنافسة تشعل أقل المواهب الفكرية . وتنشأ روابط وثيقة بين أكثر الطلاب ذكاءً ، والذين ينجحون في الالتحاق بمدارس الصفوة ، ثم يشغلون ، بعد ذلك ، أعلى المناصب في الحكومة وفي مجال الصناعة . وعند التقدم

للحصول على وظيفة ، لا يوجد أي حرج إذا كان الوالد خدم في نفس وحدة المقاومة أثناء الحرب العالمية الثانية مع مديرك المرتقب ، أو كان معه في أحد جمعيات "المدمنون المجهولون" .

وهناك القليل من ملوك المال العصاميين . والعديد من الصفوة درسوا أيضاً في الخارج ، وحصلوا على درجات الماجستير من جامعة هارفارد أو ستانفورد أو كولومبيا ، وهم يتميزون بسرعة تقبلهم للأجانب . ودائماً ما تساعد رسالة شخصية من صديق عند التقديم لشخص آخر . إن الاهتمامات المتبادلة - سواء إعجاب ببيزيه Bizet أو كولتران ، أو فولتير أو كامي ، أو كمبيوترات أبل - سوف تشعل حب استطلاع الفرنسي ، وقد تصل في معظم الأحيان إلى دعوة على الغداء .

إن إقامة علاقة حميمة مع زميل ، بالنسبة لمعظم أهل الغرب هي مجرد أمور سطحية مثل وضع الفواكه المثلجة على الكعكة . أما بالنسبة للفرنسيين ، فإن إقامة علاقة طويلة الأمد هي بمثابة الكعكة نفسها . ويجب أن تضع في اعتبارك أن الجملة الأساسية هنا هي "شبكة العلاقات". فإذا فتح مضيفك الفرنسي ألبومه بعد انتهاء جلسة مفاوضات ، ليريك صورة يخته أو رحلة إلى جبال

الهملايا ، فهذا يعني أنك قد ضمنت الحصول على صفقة .

العلاقات الحميمة

بالرغم من أن الفرنسيين لا يثقون في الأجانب وشديدي الحذر ، إلا أنهم يتخففون من هذه المشاعر أثناء العطلات والإجازات - وخاصة الفرنسيون الذين يختارون السفر خارج فرنسا . فعلى سبيل المثال - قد تدعى للجلوس على مائدة مع مديرين تنفيذيين فرنسيين، في أحد نوادي البحر المتوسط بالمغرب . وقد ينتهي الأمر بتبادل المراسلات والصور أثناء الرحلات . وقد تكتشف أنك نجحت في إقامة علاقات عمل جديدة .

وإذا كنت عضواً في نادي الروتاري أو فريماسون Freemason في بلدك ، فقد يسهل لك ذلك كثيراً ، في كلا من مجال العمل والمجال الاجتماعي . حاول الحصول على أسماء الزملاء الأعضاء في الأماكن الفرنسية التي ستزورها ، ثم اتصل بهم ، عن طريق البريد أو عن طريق البريد الالكتروني (e-mail) . احضر أحد الاجتماعات المحلية للنادي ، فقد ينتهي بك الأمر إلى الحصول على وسيلة خاصة (مثل الدعوة إلى منازل بعض الأشخاص) والتي لا يمكن أن تتحقق في ظروف أخرى .

النظام "د"

لقد بنى الفرنسيون بيروقراطية من الإجراءات والقوانين واللوائح المعقدة والمضيعة للوقت ، وتتحكم تقريباً في كل شئ . وملحوظات défence d'Afficher ، هي مثال جيد في هذا الشأن - فقد صدر قانون عام 1881 يسمح للحكومة وملاك الأراضي أو العقارات بوضع يافطات تحظر على الآخرين وضع أية يافطات على الحوائط .

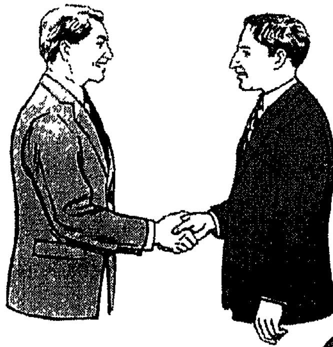
وللتغلب على هذا البحر من الشرائط الحمراء ، هناك اختراع فرنسي آخر وهو "النظام د" le Systeme D . والحرف "D" هو الحرف الأول لكلمة débrouillard ، والتي تعني القدرة على الخروج من ورطة شديدة . و"النظام د" هو معيار بديل للسلوك . فعلى سبيل المثال ، اكتشف الناس بسرعة أن القانون الذي صدر عام 1881 لم يذكر على الإطلاق مواسير الصرف . وبالتالي بدأوا في استخدامها لوضع إعلاناتهم ويافطاتهم .

يحاول الناس جاهداً التحايل على الإجراءات ، والهروب من الضرائب ، أو شق طريقهم بعنف من خلال مشروعات منفصلة. ويتم ذلك عادة عن طريق النجاح في العثور على البيروقراطي المناسب أو الموظف

في الشركة ، للوي أو استخدام أو تجاهل قانون ما ، لم يعد يخدم الآن الهدف الذي صدر من أجله . إن رفع دعوى استئناف للحصول على "استثناء الاستثناء" le cas partciulier عادة ما يتم الحصول عليه . وقد علق أحد المهندسين المعماريين ، والذي يبلغ من العمر 32 عاماً قائلاً : بدون النظام "د" قد تصبح الحياة في فرنسا جحيماً".

تأثير فن الخط

من ذا الذي يتصور أن أمة نشأت على المنطق الديكارتي سوف تنبهر إلى هذا الحد بالكتابة اليدوية؟ وقد اشتهرت الشركات باستشارة خبراء الخطوط قبل تعيين أو حتى إجراء مقابلة مع أحد المتقدمين للوظائف . وقد اكتشفت شابة تعمل في الإعلانات في مدينة ليون أن الوكالات في باريس تعتبرها قمة في الذكاء . وقد ضحكت قائلة : "وقد اكتشفت سريعاً أن إعلاناتي لم تكن السبب ، ولكن خط يدي - مستديراً ، وأنيقاً ، ومتناسق . واتصلت تليفونياً بوالدتي ، في هذا المساء ، وشكرتها على تدريبي الدائم على دروس الخط طوال هذه السنين" .



10 استراتيجيات من أجل النجاح

من والت ديزني إلى والت ديزيني

إن مشروع يورو ديزني (1500 آكر خارج مدينة باريس) هي مثال ممتاز عن أهمية التأقلم لأسلوب منهجي في العمل ينتمي لثقافة معينة . وقد تم افتتاحها عام 1992 كملاهي عظيمة ، واستمرت لثلاث سنوات حتى حققت أرباح . ويرجع ذلك ، إلى حد كبير ، إلى قصر نظر المبدعين الأمريكيين ، الذين كانوا يؤمنون بأن ما يصلح للحدائق في الولايات المتحدة وطوكيو ، قد ينجح أيضاً في أوروبا. وكان الاعتقاد ضمناً أن أية اختلافات ثقافية يمكن التغلب عليها بالأسلوب الإداري الفائق لشركة ديزني .

ولكن العاملين الفرنسيين كرهوا قوانين ارتداء الملابس التي تشغل تفاصيلها 13 صفحة - كرهاً شديداً ،

وضرورة إظهار "ابتسامة ديزني" طوال اليوم . ويرغب الزائرون الأوروبيون في الجلوس باسترخاء في مواعيد الغداء حوالي الساعة 12:30 ظهراً ، وعدم الالتزام بمواعيد صارمة أو الأكل أثناء التجول مثلما يفعل الأمريكيون . وهم يرغبون في تناول النبيذ أو البيرة (وكلاهما ممنوع) ، مع شراء عدد أقل من الهدايا ، وتمضية ليلة واحدة (قلّ الإنفاق المتوقع للزائرين بنسبة 12 في المائة) . واستنكر الفرنسيون بشدة التأكيد الأمريكي على عناصر الإبهار والحجم بدلاً من الحصول على متعة فريدة .

عشرة قواعد ذهبية

1- زرع العلاقات

يتذكر أحد الألمان العاملين في مجال التسويق ، الاجتماعات القليلة الأولى مع نظيره الفرنسي ، ويقول : «لقد شعرت حقيقة بنفاد الصبر من طول حديثه عن الله والكون» . ولكن مع الاجتماع الثاني كان قد أعاد قراءة تيلار دي شاردان Teilhard de Chardin واستطاع أن يتناقش في اللاهوت بأسلوب أكثر ذكاء . واستمر الحال على هذا المنوال حتى الاجتماع الرابع عندما بدأ نظيره الفرنسي في ذكر المشروع المشترك. سيكون لزاماً عليك تعلم الصبر وتنمية مهاراتك في الحوار . لا تكن الطرف

الذي يبدأ أولاً بالحديث عن الصفقة ، ولكن استمر في التخطيط في للاجتماع التالي .

2- قم بالتحاليل المجهدة

أدي واجبك المنزلي . كن مستعداً ، ليس فقط بالحقائق والأرقام عن الصفقة بل أيضاً بتاريخ شركة زميلك الفرنسي وخرائطها التنظيمية ، والصفقات السابقة لمشروعك ، والمناقشات المنطقية التي تشمل المزايا وعكسها . ويتوقع الفرنسيون الكثير حتى بالنسبة للتفاصيل التافهة .

3- اختر الشريك المناسب

إن أكثر القرارات أهمية هو الشخص الذي يجب أن تقدم له طلبك الأول . تأكد من أنه صاحب القرار ، وليس الشخص الأقل سلطة ، ولكن يحمل لقباً كبيراً . ويجب أن يكون نظيرك الفرنسي هو المعادل تماماً لمركزك في شركتك . راجع بعض شركاء العمل البدلاء ، عند وجودك في فرنسا .

4- الوقت في جانبك .

وخاصة إذا حدث خلل ما في المفاوضات . فالفرنسيون يكرهون الضغط عليهم للإسراع . وهم يريدون أن يشعروا بأنك تخلق الوقت من أجلهم .

5- خذ حذرك من الملل

إذا حملق نظيرك الفرنسي فجأة في الفضاء أو توقف عن التلويح والحركة ، فهذا يعني أنك قد وصلت إلى الدرك الأسفل في مباحثاتك . وقد تحتاج إلى إعادة بحث موضوع جدلي أو إعطاؤه بعض من الأحاديث المغرية الجانبية عن الصناعة لمجرد إحياء المناقشة .

6- حافظ على الرسمية

من المؤكد أنك ستستخدم الأسلوب الرسمي في الكلام باستخدام vous دائماً . (وعند زيادة التعارف يمكن استخدام tu) وتذكر أن تناديه بمسيو كذا ، حتى يطلب هو منك أن يناديك باسمك الأول وأن تناديه باسمه الأول - وحتى في هذه الحالة استمر في استخدام vous . ولكن لا تعتمد على أن تحقيق المساواة بينكما قد تصل إلى حد الحميمية ، أو إلى حد خلع الجاكتة ، أو فك رابطة عنقك ، أو الاسترخاء في مقعدك .

كن على حذر بأن مسألة التسلسل الهرمي في مجال الأعمال وأن المستويات الدنيا والمستويات العليا لا تختلط بعضها ببعض . وقد اقترف أحد مديري التسويق الأجانب - في شركة للتكنولوجيا المتقدمة - خطأ كبيراً

بتحديده لاجتماع يضم أحد رؤساء قسم الإنتاج الصغار - لأنه الشخص المناسب لتقديم المساعدة له ، ولكنه الشخص الغير مناسب في التسلسل الهرمي بالشركة . وعندما أدرك خطأه ، عقد اجتماعاً آخر يسبق هذا الاجتماع مع شخص آخر يماثله في المركز في الشركة الفرنسية ، وأرسل مساعده ليقابل المدير الأصغر مرتبة . وهو يتذكر ما حدث قائلاً : "لقد تحدثنا عن أماكن حفظ النبيذ ، وسخروا من التفصيلات الخاصة بالصفقة" .

7- تجنب توجيه اللوم الشخصي

قد يصرح أحد المديرين الأمريكيين لشخص آخر قائلاً: لقد أرسلت ، يا شارلي ، الشحنة ناقصة 10,000 طن" . ولكن عند التصريح بهذه الشكوى لزميل فرنسي ، فيجب أن تقول : "أعتقد أن هناك خطأ ما" ، فالفشل من الأمور المحظورة والمحرمة وكذلك توجيه اللوم . ولذلك يجب عليك أن تجد طريقة للإشارة المباشرة للمشكلة أو تتجاهلها تماماً .

8- كن دبلوماسياً

إن بعضاً من أعظم الدبلوماسيين في العالم من الفرنسيين وهم يتقنون فن اللياقة واللباقة إلى حد الكمال. وقد تقابل بعض رجال الأعمال الذين يتميزون

بالمهارة، مثل تاليران ، في طريقة مناقشاتهم المقنعة وفي استراتيجياتهم .

(شارلز موريس دي تاليران بيريجور Charles Maurice de Talleyrand - Périgord وهو أحد رجال الدولة في القرن التاسع عشر ، والذي عمل مع نابليون ، والقيصر الكسندر الأول ، ولويس الثامن عشر ، والملك لويس فيليب . وقد كان فرنسياً أصيلاً ، وقد استخدم قدرته على الإقناع في تقديم أصناف طعام المطبخ الفرنسي الشهير ، للمساعدة في استعادة الملكية الفرنسية. وخلال محادثات اتفاق السلام الذي عقد في فيينا (1814) ، بدأ في إقامة حفلات عشاء في السفارة المضيفة أربعة أيام في الأسبوع والتي تميزت بتقديم أفخر أنواع الطعام الفرنسي ، التي اشتهر بها ماري أنطوان كاريم ، وبعد مدة قصيرة أصبح تاليران رئيساً لمجالس الكونجرس التي كان مبعداً عنها في أول الأمر .

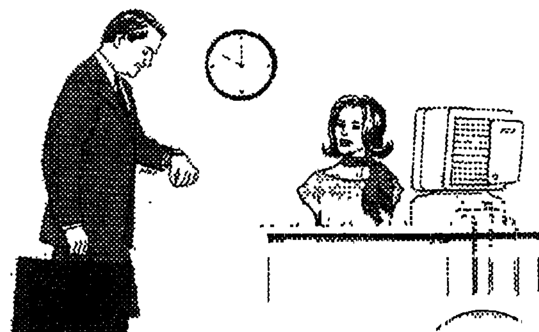
إن التعاون بين الدبلوماسية وكبار الطهاة استمرت 12 عاماً . وقد ابتكر كاريم ، لإغراء قيصر روسيا الكسندر الأول ، اللحم البقري ستروجانوف ، وشارلوت روس - بينما كان يقوم في نفس الوقت بإرسال المعلومات السرية من القصر الملكي إلى تاليران) .

8- اترك المسائل المالية حتى آخر لحظة

عادةً ما يكون السعر هو أكثر الأمور أهمية عند عقد الصفقات ، ولكن ليس بالنسبة للفرنسيين ، الذين يجدون أن التحدث مبكراً عن المال أثناء المباحثات ، سلوك سوقي . وبالرغم من أنهم يرغبون دائماً في أن تكون لهم اليد العليا في الاتفاق ، إلا أنك تستطيع الحصول على بعض المكاسب . وقد عرض أحد المحامين الفرنسيين قائلاً : نحن نريد أن نشعر بأننا متفوقون عليك، ولكننا إذا أقمنا علاقة ما ، فإننا نرغب أيضاً في اللعب معك مرة أخرى" .

9- الاسترخاء وسط العاصفة

قد ينفعل الفرنسيون عندما تشتعل المناقشات . كن مستعداً لذلك ، ولا تخشى المناقشة ، ولكن حاول ألا ترفع صوتك . فزملاؤك الفرنسيون سيقاطعونك لا محالة . وقد تتحول بشرتهم إلى الحمرة الشديدة من شدة الانفعال ويبدأون في تحريك أذرعهم . وقد علق أحد المديرين الألمان لشركة في التكنولوجيا المتقدمة ، قائلاً : "ولا يوجد أفضل من هذه الإشارات ، فهي تعني أنهم شديدو الانشغال بالموضوع ، ومنغمسون إلى حد كبير" .



11 الـوقـت

الوقت لا يعني المال

إن الوقت له مفهوم مرن عند الفرنسيين . والأمور تحتاج إلى وقت أطول أكثر مما يتوقعه الأجانب . وبينما يجنح الأمريكيون إلى التفكير في الوقت كأمر يجب استخدامه أحسن استخدام ، أو يجب قهره ، فإن الفرنسيين ينظرون إليه كنوع من الهبة أو الهدية .

فمن النادر أن تبدأ الاجتماعات في موعدها ، ويمكن تأجيلها أو إلغائها بدون علم البعض . ولذلك لا تحدد برنامجك بناءً على تحديد نصف ساعة فقط للانتهاء من الصفقة فالأمور تسير بخطى القواقع . والمديرون التنفيذيون ينتظرون دائماً كبير الطهاة أو المدير العام ، للوصول قبل بدء أية مناقشة . وقد يدخل بعض رجال الأعمال الاجتماع متأخرين ، ولا يقدمون أي نوع من

الاعتذار أو حـتى يبدو عليهم سمـات الأسف . والبعض الآخـر قـد يعـاني كثيـراً عند تقـديمه الاعـتذار ويمطرك بقـصص طويلة حول اختناق المرور أو مـشكلات الدولة التي يرغمون على تحملها .

ومـعظم الأشـخـاص يحـضـرون الغـداء في الموعـد المحدد، ولكن يتـأخرون عادة ما لا يقل عن نصف سـاعة عن مـوعـد الـعـشـاء . وتقلع الطائـرات والقطارات في الموعد المحدد دائماً ، ولكن قلمـا يفعل ذلك أطباء النساء والولادة والممـارسـون العمـومـيون . حـتى إذاعـة برامج التليفزيون قد لا تخضع أحياناً للمواعيد المحددة .

وفي الواقع ، فإن عادة الفرنسيون في مقاطعة الحديث تدفع الأجانب إلى الجنون . ويبدو أن المـديرين التنفيذيين يستـمتعـون بالمقاطعـة أثناء الاجتمـاع أو الحديث ، وهم يحـبـون الرد على مكالمات زوجـاتـهم أو خليـلاتهم في منتـصف انعقـاد الاجتـمـاع . كمـا يسمـحوا لأي زمـيل بالدخول في اجتماع منفرد . ويوضح أحد الفرنسيون من أصـحـاب المشـروعات :«أنَّ هذا الـسلوك لا ينم عن أي وقاحة ، فأنت لا ترغب في إحراج صديق أو زميل» .

ومن جانب آخـر ، فإن رغـبة الأمريكيين الـدائمة في تحـديد مـواعـيـد كل شئ أصـبـحت مـصـدراً لنكات

الفـرنسيين. فـيقـول أحد المحـامين الفـرنسيين عن زمـيل أمريكي يحدد بالدقيقة الاستشارات القانونية التي يقدمها للعملاء عبر الهاتف قائلاً : "من المؤكد أنه يحدد بالدقيقة الأوقات الحميمة مع زوجته" .

الاجتماع كعلاج جماعي

إن الاجتـماع من الأمـور الميسـرة بحرية شـديدة لكل شخص أكـثر منهـا في الولايات المتحـدة أو في أي مكان آخر . وقد يحـتاج الأمر إلى نصف دستـة من الأشخاص لتحـديد موضـوع ما . وجدول الأعـمال عـادة ما يناقش بحـرية تامة ، مع سـمـاع عدة مناقـشـات تدور في نفس الوقت ، وعدم تحديد وقت معين للانتهاء من بنود جدول الأعـمـال ، ويقـاطع الحـاضـرون بعـضـهم الـبـعض . والاجـتـمـاع فـرصـة لتـبـادل الآراء والأفكار . ومـعظم المناقشـات تثير دهشة الأجـانب لعدم ارتباطهـا بالموضوع محل المناقشة . وحتى عند الوصول إلى قرار رسمي ، فلا يوجد شخص محدد للقيام بتنفيذ هذا القرار .

يقول أحـد مديري التسـويق لشركة في التكنولوجـيا المتـقـدمة :نحن نـفضل أن نعطـي كل شخص الـفرصـة لإبداء رأيه في العــرض ، حـتى يمكن أن يكـون شـامـلاً ومدروساً . فـالأمريكيون يرغبـون دائماً في دفع كل شئ

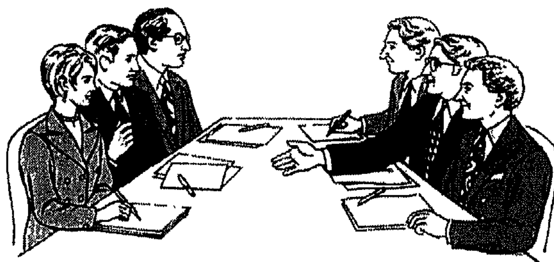
بسرعـة ، ولكن نحن نفضل أن نأخـذ الوقت الكافي وأن نخلق المنتج المثالي" .

المواعيد النهائية الزئبقية

لا ينظر الفرنسيون إلى المواعيد النهائية كأمور مقدسة يجب الالتزام بهـا . فإذا رغبت في تحـديد مواعيد نهـائية تأكد من كتابتها في مضمـون العقد - وباللغة الفرنسية - وتأكد من قيام كل شـخص بوضع توقيعه . ولكن بالرغم من كل ذلك ، فقـد يكون غير كـاف أيضاً . لذلك يجب أن تستـمر في مـراجعة ومـراقبـة الآخرين . اجـعل الأمر واضحـاً وجلياً بأن المواعيـد النهائيـة هي مواعيـد شديدة الأهمية والحيوية وليست وقتاً لهدف عام .

وحتى إذا تم توقيع العقد مع تحديد الموعد النهائي فقد لا ينفـذ الفـرنسـيون ذلك . وهم عـادة ينتـجـون السلع ، ولكن ليس بـالضـرورة في الموعـد المحـــدد . ومن أحـد أسباب التأخيـر أن الكفاءة ليست من مميزات العامل التي تسـتحق الثناء (ولكن يفضـل الولاء) . والسبب الآخـر عدم خـشيـتهم من العـقوبات أو اللـجوء إلى القـضاء . فالمشروعات الفرنسـية تمشي بخطى النبلاء وإضاعة وقت الآخــر تعـادل التــصـــرف الجلف . ونظراً لأن مـعظم الصفقـات تتم بين الأصدقاء ، فلا توجد صداقـة تستحق

التعكير بسبب موعد محدد لم يتم تحقيقه . فالفرنسيون يتسامحون ويتوقعون منك القيام بالمثل .



12 اجتماعات العمل

الهوس التليفوني ، وجنون بالتليفون الخلوي

من الأفضل ، أن يكون اتصالك الأول بزميلك الفرنسي عن طريق الهاتف . ولكن لسوء الحظ ، فبعض رجال الأعمال الفرنسيين لا يثقون في المكالمات التليفونية. فهم يعتبرونها نوع من الاقتحام . وهم يفضلون الالتقاء عيناً بعين ، وخاصة قبل الالتزام حتى بتحديد موعد قصير للاجتماع . لا تتوقع أي نوع من الدفء ، فمعظم الفرنسيين تعوزهم اللباقة ومتعجلين (وقد يكونوا من الجيل الذي نشأ في حقبة كانت فيها التليفونات نوع من الترف والمكالمات كانت أكثر غلواً) .

ويقول أحد المقاولون في منتصف العمر : "أعتقد أننا لا نرى الشخص الذي نحدثه ، والتليفون هو مجرد أداة أخرى - ودائماً ما يكون مصدراً للإزعاج ، عندما

يقـاطعنا ونحن فـي حـالة تفكـيـر عـمـيق" . ومـعظم الأشخـاص يستـخدمون التـليفون للشكـوى فقط . وهو أسلوب أقل حرجاً من الشكوى شخصياً .

ثم يأتي بعـد ذلك ، بـالقطع ، كـمـا يحـدث في كل مكان آخر جنون استخدام الـتليفون الخلوي (المحمول) . وهم يستـخدمونه في الـسيارة أو في الشـارع أو حتى في المقـاهي . وهم يفـضـلون إجـراء الاتصـالات بدلاً من استـقبـالها . وقـد يستـخدم مـدير شاب في النقل الـعام تليفونه الخلوي أثناء العشاء لمراقبة موظفيه الذين يعملون لوقت إضافي . ولكن جهاز الرد الآلي مفتوح دائماً أيضاً حتى يمكنه مراقـبة المكالمات القادمة . وهو يعـترف قائلاً : "إني أكره أن يقاطعني أحد" .

وحـتى تكون في مـوقف آمن ، فـإن اتصـالك الأول يجب أن يـكون عن طريـق إرسـال خطاب (أو حـتى فـاكس) تقديم عن طريق زمـيل أو صديق مـشتـرك ، أو خطاب أنيق رسـمـي (أو فـاكس) لتـقـديم نفـسك . إن طريقة كتابتك للخطاب قد تكون أكـثر ثقلاً من محتواه . كما أن أسلوب تركيب الجملة ، وحتى أسلوب خط اليد سينظر إليه كانعكاس لخلفيـتك وشخصيتك . ويجب أن يكون الخطاب بلغة فـرنسية رسميـة خالية من الأخطاء .

ويمكنك أن تضع ملخصاً لخبرتك وخلفيتك العلمية والعملية ، ولكن حاول بأقصى جهد ألا تبدو مختالاً أو مغروراً . ولا تبالغ على الإطلاق في أهمية عرضك ، حاول أن ترسل خطابك أو الفاكس أكثر شخص يمكنه إتمام الصفقة ـ وهو الشخص الذي حددته على أنه يملك القدرة على دفع عملك خلال اتصالاته المساعدة أو استشاريين مخلصين .

بأسرع ما يمكن ، بالنسبة للفرنسي

أكتب خطابك الأول قبل شهور من وصولك إلى فرنسا ، إذا أمكنك ذلك فالفرنسيون لا يحبون الاستعجال وخاصة من الغرباء . كما أنهم لا يردون أيضاً على الفاكسات أو الرسائل مباشرة ، هذا إذا ردوا على الإطلاق . فهم يعتبرون الرد المباشر وأي ضغط على الشخص تصرف سوقي . وكما وصفها أحد التنفيذيين فإن "تبادل الفاكسات والرسائل مثل تبادل حوار ناجح ، يجب أن يستمر في التدفق ، ولكن مع ضرورة إتاحة فترات توقف أيضاً" . وقد ترغب في إرسال خطاب للمتابعة بعد عدة أسابيع . وإذا لم يصلك رد ، فقد يتطلب الأمر كتابة خطاب ثالث قبل موعد رحيلك بوقت قصير ، منوهاً لتاريخ وصولك إلى فرنسا ،

ومطالباً بتحديد موعد الاجتماع . والذي يجب أن يكون خطاب في مقابل خطاب آخر . وإذا استدعى الأمر وجود شخص آخر من فريقك ، فيجب أن يتم ذلك فيما بعد ، بعد إنشاء علاقة شخصية وثيقة .

ولكن ، حتى بعد تحديد الاجتماع ، فليس من الضروري أن ينعقد . فقبل أن يشعر مضيفك بنوع من الالتزام الشخصي تجاهك ، فلديه حرية إلغاء موعدك إذا واجه أموراً أهم في العمل .

الاجتماع الأول

بعد انعقاد الاجتماع الأول ، لن يجد مضيفك الفرنسي عناءً كبيراً في إضفاء مشاعر الراحة . وقد يبدو متعجلاً ومشغولاً ، ويرغب في أن يبدو متفوقاً في السلطة والمكانة . وأنت بالنسبة له شخص تتوسل لإتمام الصفقة – حتى لو شعرت بأنه شديد الرغبة في الحصول على منتجك الثوري .

فهو يشعر أنك شخص غريب عنه – ليس بالنسبة للصفقة التجارية ، وليس تجاه شخصيتك ، أو أمانتك ، أو كفاءتك . فهو يرغب في معرفة إذا كنت الشخص المناسب الذي يرغب في التعامل معه على مر الوقت ، وأنك شخص يود أن يقيم معه علاقة اجتماعية . وهل

كلاكـما تشاركـان في نفس الفلسفة في الحـياة؟ أو نفس الخلفية والتعليم؟ وهل لك صلات جيدة في بلدك؟

ويمكنك أن تستعد لهذا الاجتماع بأن تبحث عن تاريخ شركة زميلك الفرنسي (والذي يقابل صافي مكاسبها) . ويمكنك أن تغري نظيرك الفرنسي بالتحدث عن رؤيته الخاصة ومدى استمرارية مشروعه . وكلما أضفت إلى معلوماتك عن صناعته ، وجهاده لبناء هذا العمل البشري (بالرغم من المكاسب التي يحصل عليها) كلما ازددت فهماً له .

وإذا كنت تجيد اللغة الفرنسية لدرجة تساعدك على إدارة الاجتماع فإن ذلك يعني أنك في مركز متميز وأفضل بكثير . وإذا كنت في حاجة إلى مترجم فسيكون من الصعب إقامة أي نوع من العلاقات . ويعلق على ذلك أحد المستشارين التجاريين الفرنسيين قائلاً : "إن الجهل باللغة الفرنسية أحد المعوقات ، فالاتصال الأول لن يتم بنفس الكفاءة ، عند اشتراك طرف ثالث" . فالفرنسي يحتاج أن يشعر بإحساس التواصل والقرب الملموس ، والتي يمكن أن يفسدهما وجود المترجم .

إذا كنت في حاجة إلى مترجم ، ابدأ تعليقاتك الافتتاحية باللغة الفرنسية . ركز نظرك على نظيرك

الفرنسي أثناء المناقشات . ولا تحاول تدوين أية ملاحظات . فهذه المناقشات مجرد دردشة ونوع من الحميمية فقط .

الدبلومات وتجاهل الاسم

يقدر الفرنسيون كثيراً درجات الدكتوراه والصلات الاجتماعية الهامة ، ولذلك فلن يضيرك الإشارة إلى درجة الماجستير التي حصلت عليها من جامعة هارفارد ، أو عن المحاضرات أو الخطب التي ألقيتها في المؤتمرات القومية الهامة . ولكن يجب أن تذكر ذلك بأسلوب رقيق، مثل قولك : "عندما كنت على المنصة مع .... (رئيس شركة أبل مثلاً) أو "وكعضو في مجلس إدارة خريجي جامعة هارفارد ، قلت ...." . وإذا سقط الاسم، تذكر استخدام اسم الشهرة أو اسم العائلة لتظهر مدى معرفتك بهؤلاء الأشخاص .

إن معظم الحوار يتركز حول الأمور السياسية ، والفلسفة ، والتاريخ والأدب - وهو نوع من الامتحان الثقافي لمعرفة مكانتك الفكرية والثقافية ، وإذا كنت من النوع الذي يرغب في معرفة المزيد عنه أثناء تناول الغداء. ابتعد عن ذكر بعض مقولات دي توكفيل (وهو أحد رجال السياسة الفرنسيين في القرن التاسع عشر

والذي كـتب كثيراً وبدقـة عن أمريكا) . وقـد قال أحـد المديرين الفرنسـيين أن كل أمريكي يقـابله يفعل ذلك في محاولة للتأثير عليه .

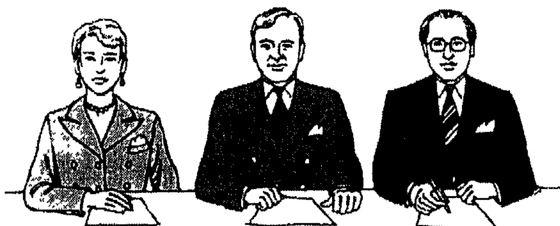
لا تحـاول طرح أسـئلة شـخصـيـة ، ولا تحـاول على الإطلاق الإشارة إلى زوجتك أو أطفالك . وقد لاحظت أحدى سـيدات الأعمـال الفرنسيـات ذلك وقالت : "إذا كان الفرنسي يرغب في معرفـة أخبار أسرتك ، فإنه عادة ما يحصل على ذلك خلال مصـادر سرية" . ويتذكر أحد الأمـريكيين من الذين تربـطهم عـلاقـة حمـيـمـة بأحـد المسـئولين الـهامين في فـرنسـا ، بأن أول مرة ذكـر فـيهـا الفرنسي زوجته كانت خـلال المرة السابعة للقائهم لتناول الغداء" . وقـال وقتئذ : "زوجـتي تقول إني آكل كثـيراً" ، ولـم يستطرد بعد ذلك في قول المزيد من التفاصيل .

عدم فرض أية ضغوط

إذا استـمر الاجتـماع لفتـرة طويلة ، فهـذا من حسن حظك . وإذا تحـول الأمـر إلى دعــوة للانضـمــام إلى الفـرنسـيين على الغـداء فـهـذا يعني أنك حـصلت على ميدالية ذهبية . ولكن لا تعـتمد على ذلك . فالانتهاء من الاجتماع يتم إما بمقـاطعة سكرتيرة نظيرك الفرنسي للرد على مكالمة تلـيفـونيـة خـاصـة به ، أو أنه ينظر عـادة إلى

ساعته للإشارة إلى انتهاء الاجتماع . إن أفضل طريقة لختام اجتماعك هو قولك مثلاً : متى سأتشرف بالحصول على ردك" . ولا تظهر تعجلك للحصول على الرد . واشكره على سعة صدره . ثم اتبع ذلك بخطاب شكر رسمي . (هناك عشرات الكتب المتاحة لشرح طريقة الكتابة بالفرنسية إلى أي شخص من ابنة شقيقك وحتى مدير أحد الشركات . وفي كل حالة ، تختلف درجة الأدب والرسمية) .

ثم اتبع ذلك بخطاب آخر لطلب تحديد موعد لاجتماع آخر .



13 التفـاوض مـع الفرنسيين

إن عملية الـتفاوض في فرنسا فن من الفـنون لا يشبه على الإطلاق أنواع أطعمتهم أو ملبسهم . (أنظر تاليران، صفحة 47) . فالمفاوضات تتم مـثل المبارزة اللفظية (وهو أسلوب يتميز به الفرنسيون بوجه خاص) ، وهم يفضلون مناقـشة العـروض بخطى بطيـئة ، حـتى يمكن تحليل كل جزء على حـدة وهضمه أيـضاً . كن مسـتعداً لمناقـشات طويلة مـجهـدة . فالفـرنسيـون لا يسمـحون لأحـد على الإطلاق باستـغلالهم ، أو السـخرية منهم ، أو استـخدام أساليب البـيع الصعـبة . فالمفـاوضات دائماً مثل ركوب لعبة القطارات الخطرة في الملاهي، ويسودها عادة ، الكثير من الأحاديث التاريخية أو الأدبية . والفرنسيون يفضلون مناقشة المزايا والمساوئ ، لقضية ما ، وجهاً لوجه بدلاً من قراءة ملخص مُعد يوضح نـفس النقاط . ومما لا شك فيه

أن الأجانب يجدون هذا الأسلوب مجهداً ، ولا ينتهي على الإطلاق .

ولكن تذكر : حتى إذا زادت سخونة المناقشات ، فيجب أن يظل سلوكك ولغة جسدك ثابتة ومحافظة ، ولا تلجأ على الإطلاق لنوبات غضب مفاجئة .

بعض الإغراءات الأخرى

من الأفضل أن تنظم معلوماتك إلى أسباب إيجابية وأسباب سلبية بالنسبة للصفقة التي ستناقشها . دع الجانب السلبي عند مقارنته بالفوائد التي ستفوقه . لا تحاول التقليل من أي مشكلة أو وضعها جانباً . ولكن الأسلوب الخطابي المؤثر سوف يساعد على كسبك نقاط إضافية .

يحب الفرنسيون أن يكون لهم اليد العليا . ويشرح ذلك أحد التنفيذيين الفرنسيين قائلاً : «إنه لا يرغب حقاً في أن تشعر بالراحة. فقد تضطر إلى الانتظار طويلاً – إما بسبب أن عرضك لم يقابل باستحسان من جانبهم ، أو لمجرد أن يصلوا بالمفاوضات إلى حدها النهائي».إن الاستعداد المسبق لدخول السكرتيرة لقطع الاجتماع هو أسلوب مألوف أكثر في فرنسا عنه في الولايات المتحدة . وأحياناً ، قد يحدد الفرنسيون المواعيد ، ولكن لا

يقدرونها حق التقدير ، أو يحضرون معهم أشخاص آخرون ، ويناقشون أعمالاً أخرى خلال الموعد الذي حُدد لك .

يوجد لدى أحد المحررين الفرنسيين مقعداً خاصاً أمام مكتبه ليجلس عليه الكاتب الذي يتفاوض معه . ويتميز هذا المقعد بقصر أرجله الأمامية عن الأرجل الخلفية ، حتى يشعر الكاتب دائماً بأنه في وضع غير سليم ، حيث يتزحلق إلى الأمام في جلسته . ويقول المحرر : "إنهم ، بذلك ، يشعرون بحرج شديد بحيث لا يستطيعون المطالبة باتفاق أفضل" .

نصائح للمفاوضين الأجانب

فيما يلي بعض التكتيكات المتنوعة لمساعدتك عند التعامل مع الفرنسيين :

ـ كن مستعداً تماماً

عادة ما يكون نظيرك الفرنسي مستعد تماماً لمناقشة كل نقطة . (ولكن ، قد لا يخطط كثيراً لحالات الفشل المحتملة) . يجب أن يكون تحليلك شاملاً وعرضك واضحاً وملخصاً .

ـ اذكر أنك ناقشت عرضك في مكان آخر

إن الأسلوب الرقيق واللطيف مطلوب في هذه الحالة.

وكن حذراً في ذكرك بأدب أنك قد تناقشت مع بعض المنافسين حول خيارات التكلفة . أو تستطيع أيضاً أن تذكر أن هناك أشخاص آخرون في السوق يستطيعون تقديم خدمات أفضل مما يقدمها هذا النظير .

ـ لا تدون ملاحظات على الإطلاق

إذا كنت نائب المدير أو المدير ، فيجب ألا يشمل دورك تدوين الملاحظات . فمن الأفضل ترك هذه الخدمة للموظفين الأقل مكانة . وإذا كان الاجتماع منفرداً بينك وبين نظيرك الفرنسي ، أكد على بنود الاتفاقية فيما بعد ، ورتب لقيام موظفيك في تحديد التفاصيل (أو محاميك). ودائماً ما تظهر المشكلات ، حيث يؤدي ذلك دائماً إلى عقد اجتماع آخر لحلها .

ـ حاول أن تلجأ للإطراء والمديح

يمكنك أن تدع نظيرك الفرنسي ، يرى نظرتك التي تنم عن التقدير لذوقه في الملبس أو أسلوب ترتيب غرفة الاجتماعات . قدم له المديح عن مجهوداته لخلق محيط عمل إنساني (مثل دعم الشركة لإقامة ملعب للتنس ، أو جمنزيوم ، أو تعيين أولاد العاملين .. الخ) . إن معظم رؤساء الشركات التجارية يحبون أن يعرفهم الآخرون بأن شركاتهم تفضل أسر العاملين فيها العيش لأجيال

متتالية . قم بواجبك ، حتى تصبح شخصاً مميزاً . (ويمكنك أن تتأكد من أنه قد قام ، أيضاً ، بواجبه ودرس خلفيتك).

ـ كن لبقاً

بالرغم من أن الفرنسيين يحبون النقاش والمناظرة ، إلا أنهم لا يحبون الأسئلة الفظة ، ونقد عرض ما قد ينظر إليه على أنه نقد للشخص الذي قام بكتابته .

أسلوب الفرنسيون في التعامل مع العقود

إن تبادل المصافحة بين مديرين تنفيذيين فيما يختص باتفاق ما ، لا يعني على الإطلاق أن هذه هي الكلمة الأخيرة . فهناك أمور مضحكة تحدث حتى الانتهاء من كتابة العقد .

ففي إحدى الحالات ، وبعد أن صافح المديران أحدهما الآخر بعد الانتهاء من الاتفاق ، طلب الأمريكي عقداً من أربعة صفحات ، في حين طلب الفرنسي عقداً من 86 صفحة . وقد وصلا في آخر الأمر إلى الانتهاء من وثيقة في 12 صفحة ، ولكن الأمريكي أشار بمرارة إلى أن إعداد هذه الوثيقة قد استمر لستة أشهر .

وفي أحيان أخرى ، قد يلتزم الفرنسيون بعقد ما طالما يناسبهم ، ولكن قد يلتزم به الأجنبي حرفاً بحرف .



14 أعمال خارجة على القانون

الاقتصاد السري

إن لحظة وضع قدمك خارج مطار شارل ديجول أو أورلي ، سترى أمامك اقتصاد سري يعمل في 250 بليون دولار أمريكي . ستجد سائقي السيارات الأجرة وهم يحاولون إغرائك لتأجيرهم - بدون تشغيل العداد . وعلى طول الشوارع يمكنك شراء أي شئ من ساعات "سيكو" إلى الطيور التي تعمل بالزنبرك . والكثير من أصحاب المحال يمكنهم التعامل بالدولار الأمريكي . كما أن أولاد الغجر (وهم دائماً من أوروبا الشرقية) شديدي المهارة في سرقة المحافظ بدون مقابل .

وعبر الحدود ، توجد المدن الإيطالية مثل مدينة سان ريمو حيث تجد شنط ، ومحافظ ، وأربطة عنق ، وإيشاربات لأشهر المصممين الفرنسيين - والتي يتم إنتاج

نسخ ثانية منها في إيطاليا بأسعار زهيدة بالمقارنة بسعر التجزئة . وقد تعهدت الحكومة بتفتيش السيارات القادمة إلى فرنسا لمصادرة هذه البضائع مثل منتجات (لويس فيتون ... الخ) ولكن دوريات التفتيش على الحدود متساهلة إلى حد كبير .

المخدرات والممنوعات وأشياء أخرى

تعد مارسيليا ميناء لدخول المخدرات (الأفيون ، والهيروين ، والكوكايين) منذ قرون . وتوضع مدافع وبنادق قلعة سانت نيكولاس (والتي بناها لويس الرابع عشر) وأفواهها إلى الداخل وليس في اتجاه البحر . والآن، زاد استخدام المخدرات ، ولكن لا تزيد معدلاتها عن مثيلاتها في الدول الغربية .

ولكن مما يدعو للمزيد من الدهشة ، هو زيادة استخدام الأدوية المخدرة المشروعة التي يصفها الأطباء في روشتاتهم . فيوجد ما يزيد عن 400,000 فرنسي يتناولون عقار البروزاك Prozac ، بالإضافة إلى مليوني شخص يتناولون الأدوية لعلاج الحالات النفسية psychotropic . وقد زاد استخدام الطباق إلى ثلاثة أضعاف معدلاته خلال الثلاثين سنة الماضية . وطبقاً لأفضل التقديرات فإن نصف المراهقين تقريباً يتعاطون الماريجوانا.

الرشاوي والفساد

تحظى فرنسا بنصيب كبير إلى حد ما من الفضائح السياسية - التي تتراوح من الاستغلال السيئ للعقود الحكومية إلى الغش واستغلال السلطة . وبالرغم من أن الفساد جزء دائم في الحياة السياسية الفرنسية ، إلا أنه زاد اتساعاً ، وكثرت أعداد المتورطين فيه بشكل حاد خلال السنوات العشر الماضية . وطبقاً لما ورد في جريدة الإيكونومست فإن الأسباب وراء هذه الزيادة وهذا التحول ترجع إلى زيادة تكلفة الحملات الانتخابية والمركزية الحكومية (والتي زادت من سلطة صناع القرار المحليين وبالتالي زادت الفرصة لحصولهم على الرشاوي والأموال الغير مشروعة). ولكن الجانب الجيد في هذا التحول هو أنه تحول "فرنسي خالص" ولا يؤثر على الأجانب .

وفي عام 1995 ، حوكم أحد ملوك المال لإنفاقه ستة ملايين دولار لشراء بعض رجال السلطة والنفوذ . وقد صرحت الصحافة بأن إدارته لمشروعاته كانت بالأسلوب الأمريكي حيث : "يمكن الحصول على المال بسهولة ، والقانون لا يوضع في الاعتبار ، ويمكن تسويق رجال السياسة مثل تسويق قطع الصابون وعلب الفاصوليا" .

وقد أعطى رئيس الوزراء جوبي Juppie الحق لإبنه وابنته ، وزوجته السابقة وأخيه الغير شقيق ، ولنفسه أيضاً في الحصول على منازل تدعمها الحكومة . (ويقع منزل جوبي على شارع جاكوب الجميل ، حيث توجد أمامه حديقة ومدخل واسع مستو . وقد أجبر في آخر الأمر على تركه) . كما يتم تدعيم مباريات كرة القدم عن طريق رجال الأعمال . وقد تم الحصول على امتيازات المياه في مدينة جرينوبل Grenoble بعد أن حصل عمدتها على ما يساوي أربعة ملايين دولار أمريكي من الهبات والخدمات . ويوجد الآن عمدة نيس في السجن لحصوله على ملايين الدولارات باسم جمعية وهمية للأوبرا . وكان أسلوبه في إدارة المدينة يشمل التعاون مع منظمات الجريمة المنظمة . وقد قال مرة أحد العمد السابقين لمدينة نيس : "إنك لا تستطيع إدارة نيس بدون رجال العصابات، ولكنك لا تستطيع أن توصلهم إلى أي مكان بسيارتك" .

وبالرغم من وجود صدع في أروقة الفساد السرية ، إلا أن عامة الشعب لا تهتم بذلك كثيراً . فهناك تقليد للفساد وتقليد آخر للتسامح فيه . وكما فسره أحد المعلقين : "إن السلوك العبثي الصغير أو الكبير ، يدفع

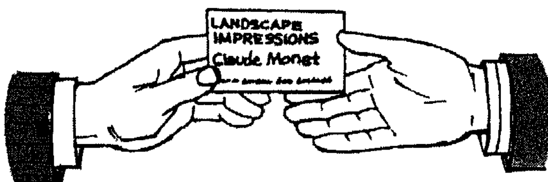
الناس إلى الابتسام . فالسلوك الذي قد يضطر أحد رجال السياسة في الولايات المتحدة إلى التقاعد لأمد طويل ، مازال يعد في فرنسا لا يستحق التركيز عليه ، وليس له أي مغزى تقريباً" .

إن الغش الضريبي أو الهروب الضريبي من الأمور الشديدة الانتشار ، وهناك العديد من الصفقات التي توقع من أجل هذا الغرض . وكما قال أحد رجال الأعمال الفرنسيين : "أحياناً ، قد تكون الفاتورة غير ضرورية ، إنك تفهم بلا شك معنى ذلك؟"

الجنس والدعارة

كانت الدعارة من الأمور المشروعة في فرنسا حتى عام 1946 ، (وليس مجرد مصادفة أن ذلك حدث بعد سنتين من حصول المرأة على حق التصويت والانتخاب). وقد أصبحت الآن شديدة الاتساع ، وأحياناً شديدة الغلو، مع توافر كل أنواع الدعارة في جميع أنحاء فرنسا، حتى في غابة بولونيا .

ومن أشهر هذه المناطق شارع سانت دينيس ويوجد في باريس ، فقط ، حوالي 80000 امرأة تعمل في هذا المجال. مع تفاوت الأسعار بشكل مذهل .



15 الأسماء والتحيات

يثق الفرنسيون في أحاسيسهم الفطرية تجاه الآخرين . ونتيجة لذلك ، فإن الأحاسيس الأولية شديدة الأهمية . وعلى الأجنبي الذي يرغب في إعطاء تأثير أولي جيد أن يحترم التقاليد ويهتم بأسلوب التلميح الرقيق . وعند مقابلتك للشخص لأول مرة هناك دائماً تبادل سريع بالنظرات - ولكن بدون ابتسامة - بالإضافة إلى التصافح التقليدي بالأيدي .

أنت في مقابل حضرتك

يشعر الأجانب دائماً بالقلق حيال استخدام كلمة vous أو tu عند التحدث لصديق أو زميل فرنسي . فكلمة vous هي دائماً الأسلوب المؤدب والآمن في التحدث إلى الفرنسيين . ويقول أحد المدرسين الذي يبلغ من العمر 42 عاماً بأنه مازال حتى الآن ينادي والده

بحضرتك vous ، حتى بالرغم من أنه يساعده في أموره الشخصية . إن نداء الشخص "بأنت tu" تستخدم فقط للأطفال والكلاب . ولكن يمثل هذا السلوك المدرسة القديمة . ولكن في مجال الإعلان ، والصحافة والمسرح ، وحتى العاملين في مجال السينما ، يمكن أن ينادي الأشخاص بعضهم البعض بكلمة أنت tu ، حتى بدون معرفة وثيقة ، والذين لا يفعلون ذلك ينظر إليهم كأشخاص متغطرسين . ولكن ، الأمر يختلف في البنوك ومجال الأعمال حيث مازال التعامل يتم بأسلوب رسمي. وحتى تبدو مؤدباً ولطيفاً نادي دائماً على سكرتيرتك أو مترجمتك بحضرتك vous .

ويقول أحد التنفيذيين أنه عندما يناديه مديره بكلمة أنت tu فهذا يعني ، عادة ، أن يطلب منه العمل لوقت إضافي . وقد أشار هذا الشخص قائلاً : «تستطيع أن تطلب المزيد من الشخص الذي تناديه "بأنت tu"» .

إن كلمتي أنت "tu" أو حضرتك "vous" تشبه الحدود الفاصلة بين شيئين . فبمجرد أن تخاطب شخص ما بكلمة أنت ، حتى بالمصادفة ، فإنك ستستمر في ذلك. والتحول إلى استخدام كلمة vous قد يعتبر في هذا الوقت إهانة .

النظام ، والحروف الأولية ، والجنس

عـادة ما يكتب رجـال الأعمـال الفـرنسيـون اسمـهم الأول بالكامل ، ثم يـليـه بعد ذلـك اسم العـائلة . ولكن أحياناً ، قد يكتبون اسم العائلة أولاً ، بحروف كبيرة مثل: DURAND, Claude . وعند وجـود اسمـان أوليـان (وهو أمر شـائع) ، فهم يستخـدمون أحيـاناً الحرف الأول لكل اسم . مثل كـتابة الاسم الأول للفيلسـوف والكاتب جان بول سارتر ، والذي يكتب أحـياناً جـ . ب . سارتر واسم ماري كلود قد يكتب م . ك .

وقـد يتشـارك الرجال والنسـاء في نفس الاسم الأول مع وضع حرف e في نهـاية اسم السـيدة ، مـثل Pascal للرجل ، و Pascale للسيدة . وأحيـاناً يظهر تقليد جديد بإطلاق أسـمــاء الأولاد على البنات مـثل جـورج ، أو دومينيك ، أو كلود . كـما يمكن إطلاق اسم ماري Marie (مثل Jean Marie) على ولد .

من الأفــضل منـاداة النســاد بمدام ، بالرغـم من أن الشابات والغيـر متزوجات يفـضلن منادتهن بمدموازيل . ويجب مناداة السـيدة باسم العـائلة مثل قـولك ، "بونجور مدام ديبون" ، أو "مساء الخير مدموازيل رينو".

دولة الألقاب

إن الفرنسيين يعشقون الألقاب ، وتوجد العديد من هذه الألقاب في النظام الهرمي بالمنشآت والشركات. فالرئيس التنفيذي لشركةما President Directeur (PDG) General والموظف الإداري Administrateur هو موظف أكبر .وكل إدارة يرأسها مدير Directeur - General . وتنقسم الإدارة بعد ذلك إلى إدارات أصغر Directions (يرأسها مدير قسم) ،ثم تتفرع بعد ذلك إلى شُعب Divi-sions ، ثم إلى خدمات Services ، وأخيراً إلى أقسام Sections ـ يرأسها بالتوالي رئيس شعبة Chef de divi-sion ، ورئيس خدمة Chef de service ، ورئيس قسم Chef de section .

أما بالنسبة للأسماء العائلية فإن حرف De أو D فهو يشير إلى النبلاء (أو الرغبة في أن يكون من النبلاء) ، أما الألقاب الأكاديمية (مثل الدكتوراه PH.D.) فلا تستخدم عادة.

كثرة التصافح بالأيدي

يتصافح الفرنسيون عند مقابلة شخص ما وعند مغادرته الغرفة. وهم يفعلون ذلك مع كل شخص يقابلونه خلال اليوم . وعند الوصول للعمل يتصافح الزملاء والرؤساء مع بعضهم البعض ـ وهو أحد

الطقـوس اليومـية التي تأخـذ عادة نصف السـاعة . فـفي مكتب به 20 شخصاً فهذا يعني 400 مصافحةكل صباح ، و400 أخرى في المساء .

إن التـصـافـح بالأيدي يظهـر الاحـترام والـتقـدير الشخـصي وهو مصحـوب دائماً بتـحية الشـخص (مثل بونجور مسيو لاكونت) . والأطفـال يتعلمون المصافـحة قبل تعلم المشي . والمصـافحة عبارة عن قـبضة خفـيفة مع هزة واحدة سريعة.وكقاعدة عامة، فإن السيدة التي ترغب في التصافح هي التي تبدأ بمد يدها .

القبلات

إن التحية بين الأصدقاء المقربين وأعضاء الأسرة عادة ماتكون بطبع قـبلة على الوجنتين . وعادة مـا تكون القبلة الأولى على الخـد الأيمن . أمـا تبـادل ثلاث قـبـلات ــ وأحيـاناًفي بعض المقاطعـات أربع قبلات ، فـهو أسلوب للإعراب عن شدة الحب والتعاطف.

وقد خفض بعض الأجانب هذا الأسلوب الحميم في طقوس تبادل القبلات بحيث أصبح مجرد قبلة في الهواء بدلاً من تلامس الشفاه والخدود. أمـا السيدة التي لاتشعر عادة بالحب تجـاه الآخرين ، ولكن من المفـروض أن تقوم بطقوس عملية التقـبيل فليس هناك أفضل من إرسال قبلة في الهواء .

تبادل بطاقات العمل

إن التصافح بالأيدي يتبعه دائماً تبادل بطاقات العمل. والبطاقات الفرنسية عادة ما تكون أكبر من مثيلاتها الأمريكية (لأن العملات الورقية الفرنسية كبيرة ، وبالتالي فالمحافظ أكبر أيضاً) . تأكد من وجود أرقام الهاتف السليمة بجانب الأرقام الكودية حتى يمكن لزميلك أو صديقك الفرنسي الوصول إليك .

عند استلامك لبطاقة التعارف ،خذ بعض الدقائق القليلة في قراءتها قبل أن تضعها في محفظتك .فهذا السلوك يظهر مقدار اهتمامك واحترامك .

معركة الدخول من الباب

تظهر بوضوح المكانة الاجتماعيةعندما يهرع الجميع في الخروج من غرف الاجتماعات أو الاتجاه إلى المصعد، والذي يطلق عليه معركة الخروج من الباب bataille De la porte . إن الخروج من الباب هو اختبار للإتيكيت والسلوك والسلوك الحسن .وفي فرنسا يجب أن تراعى بشدة المنصب وجنس الشخص الذي يتصدر المغادرين للغرفة معك . وقد تبدأ السيدات في الخروج أولاً وإذا كان منصبك هو الأعلى فعليك أن تهرع ، بدون جدال إلى الباب أولاً .


Crazy.


Enchanté.


What can I do?

16 أساليب الاتصال

البادىء بالحوار

قد يميل الفرنسيون إلى المحافظة والأسلوب الرسمي ، وخاصة عند مقابلة أشخاص جُدد ، ولكنهم يحبون كثيراً المناقشة في الأدب والفن ، والسينما ، والمطبخ ، والموسيقى ، والتاريخ . اسأل عن بطولات فريق سان جيرمان لكرة القدم . دع الفرنسيون يختارون مطعمهم ونبيذهم المفضلين . وهم يتطلعون بشوق لمعرفة انطباعاتك كسائح (ولذلك فكر في موضوع ذكي تقوله حول آخر معرض أقيم في اللوفر) ،وأيضاً خلفيتك الأكاديمية واهتماماتك . ضع في اعتبارك أن سرعة البديهة من الأمور التي يعجب بها الفرنسيون ،كما أن كثرة الإطلاع والمعرفة تُعد علامة على الذكاء .

هناك بعض الموضوعات المعينة التي قد تؤدي إلى

شعور مضيفك الفرنسي أو شريكك المحتمل بعدم الارتياح :

ـ **الأسئلة الشخصية** . يحب الأمريكيون التحدث عن عائلاتهم كما يحبون أيضاً معرفة الأمور العائلية للآخرين. ولكن هذا السلوك في فرنسا يُعد نوعاً من التدخل في الأمور الشخصية . انتظر حتى يبدأ مضيفك الفرنسي في التحدث حول هذا الموضوع . ولكن يمكنك التحدث عن أمورك الشخصية وحتى عن كلبك المفضل .

ـ **السن والمرتب** : إن السؤال عن السن أو عن كم الأموال التي يكسبها الفرنسي من الأمور البعيدة عن اللياقة والأدب .كما أنه من الجهل والبلاهة أن تتحدث عن كم الأموال التي تربحها أو تربحها شركتك .

ـ **التباهي** : تجنب التباهي بإنجازاتك الشخصية أو المهنية (أو المخاطرة بأن تبدو شخصاً غير ناضج) . وإذا سئلت حاول أن تبدو متواضعاً .

ـ **السياسة والدين** ..الخ: إن طرح الملحوظات حول كيفية إعطاء صوتك في الانتخابات ، وعن عقيدتك ، أو طلاقك أو طبيبك النفسي ، قد تعد أموراً شديدة الشخصية وبالتالي فهي أمور كريهة ومزعجة .

ـ **خطى التقدم** : حافظ على استمرار الحوار من

موضوع لآخر، بحيث يجب أن يشبه رياضة البنج بونج. فأنت تقدم ملاحظتك ثم يقوم الشخص التالي بإضافة كلماته الخاصة الجميلة . توقع أن يقاطعك مضيفك الفرنسي . ولا تشعر بالإهانة إذا ناقشك شخص ما حول موضوع ما.

ـ **روح الدعاية** : ابعد تماماً عن إلقاء النكات العرقية أو الجنسية أو المخلة بالأدب . ولكن حاول أن تكون خفيف الظل إذا كان ذلك مناسباً .وضع في اعتبارك أنه من الصعب ترجمة النكات والدعابات المتعلقة بالثقافات واللغات المختلفة.

ـ **الحرب** : تجنب التحدث عن الحرب العالمية الثانية ، ولا تجادل حول ما فعله الفرنسيون أثناء الاحتلال، إلاّ إذا بدأ مضيفك أو زميلك الفرنسي في التحدث عن مثل هذه الأمور .(هناك الكثيرون ، بعضهم تقلّد مناصب حكومية ذات نفوذ ، تعاونوا مع النازيين ، ولا يرغب أحد منهم في الاعتراف بذلك) .

الاتصال الشفهي

إن المظهر الخارجي في فرنسا ، يحسب حسابه . فمظهرك أمام الناس يؤثر على مكانتك . والفرنسيون يهتمون بجسمهم طوال الوقت وكلا من الرجال والنساء

يجلسـون وأرجلهم معقـوصةمن عند الركـبة . ويقـفون وقامـتهم منتـصبـة، وأيديهم إلى جانب الجـسم والأقدام ملتصقة.

إن إظهـار العـواطف علـى الملأ من الأمـور الشـائعـة والعادية . والناس لا يحتاجون إلى مساحات كبيرة بينهم مثل بعض الغـربيين .فعلى سـبيل المثال عـند نسخ إحدى الصور لوثيقـة ما ، سينحني فوقك أحد الزملاء لمراقـبة ما يحدث عن قـرب ، وفي الغالب يكون ملامسـاً لجسدك ، ودائماً ما ينظر بحب استطلاع لما تعمله .

نصائح توجيهية

إن أفضل وسـيلة لأن يعـتقد الآخـرون أنك من أصل عريق هو أن تراقب لغة جسد الفرنسيين وتقلدها .

ـ استخدام الاتصال الجسدي :

تذكـر أن اتصالك الأول يومـياً مع مـضيـفك ، أو مع زمـلائك في العـمل سـيبـدأ بالتـصـافح بالأيدي ، وعند وجود نسـاء أو أطفال فسـتكون التحيـة عبارة عن تقـبيل الوجنتين . صافح كل شخص تقابله لأول مرة .

انحني إلى الأمام ، أثناء انعقاد الاجـتماعات ، وذلك عند التـأكـيـد على نقطة مـعـينة .وانـظر إلى زمـيلك أو مضيفك في عينيه عند الحديث .

ـ احرص على أن تظل قريباً:

يقف البـــريطانيـــون والأمـــريكيـــون والألمان ، في المناسبات الرسميـة بعيداً عن الآخرين بحوالي 18 إلى 24 بوصة. ولكن الفـرنسيون يـفضلون المسافـات الأقرب ـ حـوالي 12 بوصـة أو أقل . وعند الوقـوف في طابور في مكتب البريد أو في بار ، فإن الفرنسـيين عادةما يرتطمون ببعـضهم البـعض . وينظرون من فـوق أكتـاف الآخرين بدون أن يشعر أحد بالإهانة.

ـ لا تبتسم إلا إذا بدؤا بالابتسام :

إن الفرنسيين لا يبتسمون كثيراً .فهم يعتبرون الابتسام سلوك طفولي ومزيف . وهـم يفضلون النظر بدون معنى. وإذا ابتسمت لرجل فرنسي ، فقـد يعتقد أنك تسخر منه ، أو إنك منافق ، أو غـبي ، أمـا إذا كنت رجـلاً وابتسـمت لامرأة فرنسية ، فهذا يعني أنك تغازلها .

ـ تحدث بنعومة:

تعلـم الفـرنسيـون كيفـية التـحدث بصـوت معـتدل . والتحدث بصوت عال يعني تربية غير راقية لسببين : لأن الصوت الـعالي قد يـزعج الآخرين ، أو أن الآخـرين قد يستمـعوا لحديثك . أما أثناء اجـتماعات العمـل فيمكنك الحـديث بوضوح وبـصوت عـال بمافـيه الكفـاية بحـيث

يسمعك الجميع. ولكن لا تلجأ إلى الصياح على الإطلاق،حتى في أقسى نقاط المناقشة سخونة .

ـ لا تلجأ إلى الإشارة :

إن الإشارة تعد سلوكاً وقحاً . وعند الإشارة إلى شخص ما ، أو إلى شخص ما ، يجب استخدام اليد بأكلمها ، مع فتح راحة اليد .

ـ دع الحوار يستمر :

يجب أن يستمر الحوار أثناء العمل وأيضاً أثناء تناول العشاء . فالمناظرة يجب أن تظل قائمة،مع مشاركة كل شخص في الغرفة. ويجب إلاّ تكون سلبياً أو تكون محاوراً فردياً . خطط لما ستقوله ، حتى تكون آراؤك مختصرة ومقنعة .كن لماحاً وسريع البديهة ولكن هذا ليس كافياً ، بل يجب أن تعرف متى تستخدمهما . يجب ألاَّ تبالغ في عرض موضوعاتك.

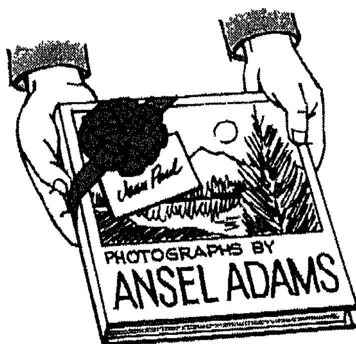
ـ طريقة الوقوف أو الجلوس :

لا تحاول على الإطلاق أن تبدو شديد الاسترخاء . اظهر دائماً أنك قادر على التحكم في جسدك ومشاعرك. وهناك رأي شائع وقديم يقول أن المقاعد الفرنسية صممت بحيث لا يشعر الفرد بالراحة عند الجلوس حتى يضطر كل شخص إلى الجلوس منتصباً. أما الجلوس

بانحناء وكـــسل ، أو وضع القـدمين على المكتب فـهـو سلوك غـير مـهذب . ويجب إلاّ تلجـأ على الإطلاق إلى وضع كـوعيـك على المائدة أثناء الاجـتمـاعـات أو أثناء تناول الطعام.

ـ احرص على البرتوكول :

راقب الإشـارات الرقـيقـة بين الزمـلاء في التـسلسل الهـرمي . والشخص المسئول عن القـرارات يستـمع إلى كل الآراء ويتحدث عن الوصول إلى حلول وسط .تجنب محـاولة اللجوء مـباشرة للمـدير (إلاّ إذا كنت على نفس مستواه الوظيفي) . وتذكر دائماً أنك شخص دخيل .



17

العــادات

تقديم الهدايا

يقدر الفرنسيون جودةوأصالة الهدية التي يقدمونها أو يحصلوا عليها . ويجب ألاَّ تكون الهـدايا مرتفعة الثمن ، ولكنها يجب أن تتـوافق مع مستـوى تفكيره أو إحسـاسه الجمالي ــ مثل ، كتاب التصوير لآنسيل آدامز Ansel Ad-ams ، أو عروسة كاتشينا التـي تتميز بذوق فني خاص ، أو كـتاب للسـيرة الذاتيـة عن ميـشيل فـوكو . إن العـادة الأمـريكيـة لقـول «شكراً» ، فـقط هـو أسلوب فج . بل يجب أن تشكر من قـدّم لك الهدية أو دعاك إلى العـشاء كـتـابةً . تجنب الهـدايا المطبـوع عليـهـا اسم الشـركـة أو شعارها بخط كبير .

إذا كنت قد عملت من قبل مع زمـلاء فرنسيين ، فقد ترغب في مـفـاجـأتهم بأنواع فـاخـرة من الطعـام (مـثل

زجاجة ويسكي من نوع فاخـر، أو مشمش مُجفف) ، أو جهاز اليكتروني مُفيد . وقد ترغب أيضاً في تقديم تذاكر لحضور حفل أوركسترالي عظيم ، أو عزف لفرقة چاز أو فرقة موسيقية مشهورة قادمة من بلدك.

عند زيارة فرنسي في منزله ، احـضر معك حلوى من النوع الفـاخر ، (شـيكولاتة على سـبيل المثـال) أو زهور (بعدد فردي ، ودائمـاً سبع ولكن لا تحاول على الإطلاق تقـديم 13 زهرة) ـــ وابـتعـد عن زهور الـكريزانتـوم لاقتصـارها على الجنازات ، أما زهور القرنفل فـهي فأل سيء والورود الحـمـراء (للعـشـاق والاشتـراكـيين) ولا الورود الصـفـراء أيضـاً .أما الـهدايا الخـاصـة بالأطفـال فيمكن أن تكون ساعة.

الجلوس على المقاهي

إن المقاهـي هي الملاذ من حياة الـعمل المرهقة ـــ فهي مكان للجلوس وقـراءة الصـحف ، والتـدخين وخـاصـة سيـجارة الجـيتـان ، ومراقـبة المارة والتـحدث فـي الأمور السـياسيـة . وتقدم هـذه المقاهي القـهوة الاكـسبريـسو ، وعصير الليمـون الخاص، والمشروبات الأخرى . أما أثناء الغـداء فـيـمكنك طلب شـرائح اللحم مع الـبطاطس المحـمـرة.وخـلال باقـي اليـوم تقـدم هذه المقـاهي

الساندويتشات المحشوة بلحم الخنزير والجبن المحمرة في البيض المخفوق أو يقدم معها عش الغراب أو الطماطم مع عدم وجود شرائح لحم الخنزير ، بجانب أنواع السلطة والحلوى والآيس كريم .

ولسوء الحظ قلَّت أعداد هذه المقاهي بشكل ملحوظ خلال العشر سنوات الأخيرة نتيجة للمنافسة القاسية مع البارات ومحلات البيتزا وصالونات تقديم الشاي .

الرحلات

عندما يذهب الفرنسيون في رحلات ، فهم يحضرون معهم منضدة ومقاعد ، وغطاء للمائدة ، وفوط من القماش ، وملاعق وشوك وسكاكين وأطباق من الصيني وزجاجات النبيذ .ودائماً ، ما توجد على جوانب الطريق أو الطريق السريع بجوار السيارات . وتكون الوجبات من أطباق معدة إعداداً جيداً.

الكريسماس

في ليلة الكريسماس ، تقوم الأُسر بتزيين أشجار عيد الميلاد ، ثم حضور القداس في منتصف الليل ، ثم العودة إلى المنزل لتناول عشاء فاخر يتغيربتغير الإقليم . والفواجرا (كبد الأوز المهروس) وأنواع المحار من الأكلات التقليدية ، وكذلك الأوز في الألزاس ، والديك

الرومي بالجـوز في مـقـاطعـة بيـرجـاندي ، والكعك من الحنطة السوداء مع الكريمة الحمضيـة في مقاطعة بريتاني ، وسمك القد المملح المطبوخ مع صلصة الطماطم ، والنبيذ الأحمر والأنشـوجة في بروفنس ، وتتميـز بروفنس أيضاً بتقديم 13 نوعاً من الحلوى مهما كـانت بساطتها (بما في ذلك التين المجفف ، والزبيـب ، والبندق ، واللوز ، حيث أن ألوانهـا ترمـز إلى الفـرنسـيسكـان ، والدومـينيكان ، والكارميليت ، الاوجستيين).

وقبل مـوعد النوم، يرتب الأطفـال أحذيتهم لحـضور بابا نويل لملأ أحذيتهم بالهـدايا ، ويتنظر الكبار عادة حتى يوم ليلة رأس السنة لتبادل الهدايا.

وليلة الإثنى عشر يتم الاحتفال فيها دائماً بكعكة مميزة تحتـوي على حبة فـاصوليا ، وعملة فـضية ، أو حـبة لوز كـاملـة (للقـضـاء علـى خطر التـعـرض أحـد الأسنان للكسر). والشخص الذي يجد حبة الفاصوليا يتّوج ملكاً أو ملكة طوال هذا اليوم .

وفي باريس توضع صـورة عـمـلاقـة للسيـدة مـريم العـذراء في مدخل «صـالة البلدية» وفي جمـيع الكنائس الأساسيـة وتقدم مسرحية مـيلاد المسيح في بعض المدن . وفي مدينة لا كامارج La Cammargue يتم وسم الخراف

والعجول، وفي مدينة لي بو Les Baux ، يتم سحب عربة صغيرة بها حمل مولود حديثاً داخل الكنيسة يجرها كبش يصحبه رعاة للأغنام .

المجلات الهزلية

إن تان تان من الشخصيات المشهورة في فرنسا مثل شهرة ميكي ماوس في الولايات المتحدة ، وهو وحي للعديد من السلع الأنيقة (والتي تتنوع من الفانلات (تي شيرت) ، والشباشب ، وحتى ستائر الحمام وساعات اليد، وأباريق الشاي المصنوعة من الخزف) بجانب محلات تان تان التي تبيع هذه السلع ، وسيكون له حديقة مثل ديزني لاند (وله موقع على شبكة الإنترنت في الولايات المتحدة).

إن هذا البطل الشاب الجاد وصديقه الثعلب المخلص ميلو (سنوي) يقومان بمغامرات شيقة وعجيبة منذ عام 1929 ، في المجلات الفكاهية والكتب مثل اللوتس الأزرق Blue Lotus ، والمكتشفون على القمر Explor- ers on the Moon ، وأرض الذهب الأسود Land of Black Gold ، وسجائر الفرعون Cigars of the Pha- raoh ، وتان تان في التبت ، وزمردة كاستافيور. وتختلف طبيعة الأعداءمن شيوعيين إلى رأسماليين ومن رجال

عصابات وهنود حمر .

بالرغم من أن هذه الكتب قد تم تأليفها للأطفال ، إلا أنهـا (مثل الكتب التي تصـور استـريكس Axterix الذي وُلد في الستينيـات من القرن العشرين) تلقى إقبـالاً كبيراً من البـالغين أيضاً . وفي الحـقيـقة ، فـإن بعض المفكرين الفرنسيين يتحدثون عن هذه الشخـصيات مثلما يتحدثون عن مارسـيل بروست ويعتبـرونها شكلاً من أشكال الفن يستـحق الاهتمام الذي تلقاه السـينما الفرنسيـة . وتوجد مكاتبهم الرئيسية في أنجوليم Angouleme بالمركز القومي ويحضـرون الاحتفالات من فـرنسا وبلجيكا (إن مـبتكر شخصية تان تان George Rémi كان بلجيكياً) .

ڤياجير : القمار الفرنسي

بالرغم من أن الفرنسي قـد يبدو رسمياً ومـحافظاً من على السطـح ، ولكن وراء هذا المظهـر الخـــارجي المنمق يوجد شخص يحب المغامـرة - وهو شيطان جرئ عندما يجلس على مـقعـد القيادة في سـيارته الرينو ويـدور بها حول قوس النصر . وهذا الفرنـسي أو الفرنسية قد يموت شـوقـاً للـرهان في حلبـات السبـــاق ، أو لشـراء ورقـة يانصيب والتي تباع عند كل بائع للجرائد في الشارع .

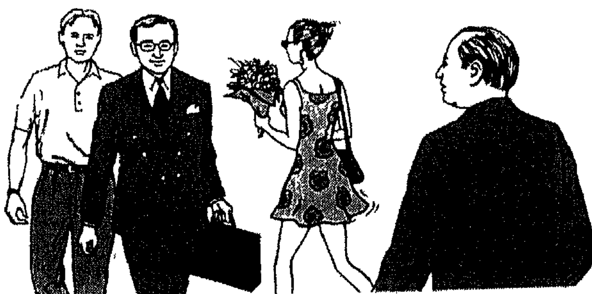
إن أكبـر لعبـة قمـار في فرنسـا هي الفيـاچير viager

(وتعني حرفياً "مدى الحياة) ، وهي شكل من أشكال الرهن المعاكس والذي يمكن تطبيقه على كل شئ ، من شقة تتكون من غرفة واحدة وحتى قصر كبير . وتتم هذه اللعبة كما يلي . يستلم مالك مُسن لأحد المنازل القديمة دفعات مالية في مواعيد محددة من أحد الأشخاص المهتمين بشراء هذا المنزل ، والذي ينتظر لوضع يده على ملكية هذا المنزل بعد وفاة صاحبه . ويأمل المشتري في شراء منزل بأقل من قيمته في السوق ، أما المالك الأصلي فهو يأمل في أن يعيش إلى الأبد وبالتالي يحصل على مبلغ أكبر من المال يفوق قيمة المنزل الأصلية .

ومن القضايا المشهورة في هذا الشأن ، أن رجلاً يبلغ من العمر 44 عاماً ، وضع نصب عينيه على منزل جميل في أورلي ، وفي عام 1965 قدم مبلغاً مقدماً لصاحبة المنزل التي تبلغ من العمر 95 عاماً واسمها مدام كالمان ، كما وافق على أن يدفع لها سنوياً مبلغ 3,500 دولار حتى وفاتها . ولكنه ، توفي أولاً (بعد ثلاثين عاماً ، في عام 1995) بينما ظلت مدام كالمان على قيد الحياة (وكانت في شبابها صديقة للرسام فنسنت ڤان جوخ) حتى احتفلت بعيد ميلادها 121 عاماً . وقد أصبح أبنائه ورثة لهذا المنزل، ومازالت مدام كالمان على قيد الحياة وهي سعيدة

بحصولها على مبلغ 3,500 دولار سنوياً .

وعـادة ما يتم وضع قـيمـة هذه المدفوعـات بناء على جداول اكتـوارية وطبقاً لقيمـة العقار وليس طبقـاً لصحة المالك . وهنـاك حـوالي 1,000 من هذه المـمـتلكـات يتم بيعها في فرنسا كل عام ، والكثير منها يتم شراؤه من قبل مـشـتـرين يعـيـشـون في اليـابان ، وأمـريـكا الجنوبيـة ، والولايات المتـحـدة . وحتى الرئيـس السابق جـون ف . كينيدي قـد زاول هذه اللعبة أيضاً . والمشتـرون المرتقبون إما يقال عنهم أخصائيو الفـياچير - وهم ضمن قائمة في دليل التليفونات - الأصـفر - أو أنظر إلى الإعلانات في جـريدة لي فيـجارو ، أو جـريدة السـمسـرة الأسبـوعيـة بارتكيوليي Particulier .



18

الملبس والمظهر الخارجي

إحدى أكثر صانعات الملابس المشهورات هي مدموازيل بيرتين Mademoiselle Bertin ، والتي كانت تصمم ملابس ماري أنطوانيت . وكانت الموضة ، في القرن الثامن عشر ، تتركز في عدد قليل من أنواع الملابس و250 طريقة لتزيينها . ويقدر الفرنسيون حق التقدير التطريز اليدوي الراقي ، والمواد ذات الحس العالي ، والابتكار ، والتناسق ، والطرز الجديدة . كما أن هناك عشقاً تقليدياً للأكسسوارات ، من إيشاربات ، وأحزمة ، ومجوهرات ، وروائح عطرية . وهناك بعض المصممين مثل نينا ريتشي Nina Ricci يحصلون على تسعة أعشار مكاسبهم من بيع الروائح العطرية الخاصة بكل مصمم .

إن إنتاج أكبر مصممي الأزياء في فرنسا يرتديها حوالي 2,000 فقط من أكثر النساء والممثلات ثراءً ، وأقل

من ثلثهن من النساء الفرنسيات . فمصمم الأزياء جاي لاروش Guy Laroche لا يقدم أزيائه سنوياً إلا لـ 75 عميلة فقط ، ولكن غالبية الفرنسيات يراعين الموضة ويشترين الملابس التي تحمل أسماء المصممين - حتى ولو اشترين قطعتين أو ثلاثة قطع سنوياً .

وبجانب نينا ريتشي ، ولاروش هناك الكثير من المصممين الآخرين مثل إيف سان لوران (وهو من الألزاس وولد في الجزائر) وكينزو Kenzo (وهو ياباني يعيش في باريس) ، وبيير كاردان وسكاباريللي . أما كريستيان ديور فقد بدأ حياته كطالب للعلوم السياسية ثم قرر أن يتحول إلى تصميم الملابس .

يعلق أحد أطباء الأسنان الفرنسيين قائلاً : "أستطيع أن أقول دائماً للأمريكيين في باريس ، إن مظهرهم بعيد تماماً عن الأناقة ويتسم بالإهمال في طريقة ارتدائهم للملابس . فهم لا يعتنون على الإطلاق بمظهرهم" . إن الالتزام بالنظافة ليس كل شئ . فيجب أن تكون أنيقاً ، والطبقة البورجوازية العليا في باريس لا تخرج مطلقاً بالملابس العادية حتى وإن كان لمجرد مصاحبة الكلب أو البحث عن صحيفة في الصباح (وهم يتأنقون في ملبسهم حتى عند خروجهم للحديقة الواقعة أمام منزلهم ، حيث

يمكن للآخرين رؤيتهم) .

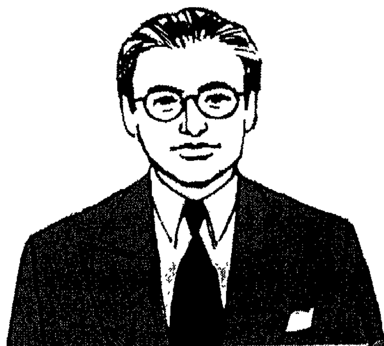
وبينما يفضل رجال الأعمال الفرنسيون البدل ذات الألوان الداكنة ، إلا أنهم يضعون أحدث العطور ، ورابطات العنق ذات الألوان الزاهية ويحملون حقائب العمل الجلدية للمصممين المشهورين . وعلى سواحل الريفيرا ، وفي المنتجعات الأخرى ، يرتدون القمصان ذات الألوان الزاهية ، ويضعون دائماً سلاسل ذهبية حول العنق . أما ارتداء الرجال للشورتات فأمر غير محبب إلا عند مزاولة رياضة التنس .

ونظراً لأن فصل الصيف حار ورطب ، فإن ملابس الصيف تصنع عادة من أقمشة خفيفة . وخلال موسمي الربيع والخريف ، حيث يكون الجو ممطراً دائماً ، ولذلك فمن الضروري ارتداء معاطف المطر وحمل المظلات. وباستثناء المنطقة الجنوبية فإن الشتاء يحتاج إلى ارتداء حلل صوفية ، ومعاطف ، والأحذية ذات الرقبة العالية والمبطنة .

ملحوظة عن البيريهات

كانت البيريهات ، حتى عام 1923 ، لا يرتديها إلا سكان منطقة البرانس . وفجأة استخدمها الجميع كنوع من الموضة الفرنسية ، حيث أصبح يصنع منها حوالي 23

مليون بيريه - أي بيريه تقريباً لكل فرنسي . وقد اختفت هذه الموضة في خمسينيات القرن العشرين . وأصبح عدد البيريهات الذي يتم صنعه أقل من مليون بيريه . وقد ظلت البيريهات ، في معظم الأحيان ، غطاء الرأس للرجال في أفلام رينوار القديمة أو كبار السن الذين يمسكون الخبز الباجيت في إعلانات شركات السياحة .



19 قراءة عن الفرنسيين

الأناقة

لم يستطع أحد حتى الآن أن يعد مرات استخدام الفرنسيين لأيديهم أثناء الحديث . ولكن على الأقل عشرات المرات في الساعة . فالفرنسيون يتواصلون معظم الوقت بحرية وعن قصد بلغة الجسد . فزميلك قد يرفع كتفيه ، قبل ، أو حتى بدلاً من أن يقول أن خطتك عن التسويق مضحكة . وقد تشير الابتسامة إلى أنك قد بالغت في عرضك . وبالرغم من أن الفرنسيين يحبون الصراحة ، فإن قراءة لغة جسدهم قد يساعدك على سرعة تقييم تأثير كلماتك أو عملك.

إن الاتصال بالعين هو تصريح بالجودة ، وهو سلوك شديد الشخصية لاستخدامه مع الغرباء . ولذلك ، فإن الاتصال المباشر بالعين في الشارع أو في المطاعم قد يعد

عملية غزل . إن رفض رد نظرات العين ، من ناحية أخرى ، يُعد سلوكاً عدوانياً .

ـ كما أشرنا سابقاً ، فإن الفرنسيين لا يفضلون الابتسامات أو الضحكات ، وخاصة بين الأجانب والأغراب . فالفرنسيون يبتسمون ويضحكون عندما يكون هناك "سبب" – إلى صديق ، أو طفل ، أو نكتة، أو لحبيب . وقد استطاعت إحدى المجلات الخاصة بالعاملين والموارد البشرية أن تصنع قائمة من 13 نوعاً من الابتسامة ومعنى كل واحدة منها ، من ابتسامة سريعة (ضعف أو جبن) وحتى السخرية (والتي تعني التحقير من شخص ما) . والفكرة هي أن الفرنسيين يهتمون كثيراً بالتحليل حتى أن الابتسامات يمكن أن تعني أشياء كثيرة .

ـ يغطي الفرنسيون الفم عند التثاؤب أو السعال أو عند استخدام السواك (وهذا من النادر القيام به علناً) . وتستخدم المناديل عند العطس ، والتمخط علناً سلوك سوقي .

ـ إن الإشارة بالأصابع (حتى لنداء النادل) سلوك وقح ، مثل الضرب بكف مفتوح على يد مغلقة . والإشارة والتلميح سلوك غير مؤدب .

ـ إن الإشارة التقليدية لكلمة أوكي Okay في

الولايات المتحدة والتي تتم بوضع الإبهام والسبابة على شكل دائرة مع مد باقي الأصابع - تعني في فرنسا رقم "الصفر" أو عديم القيمة . وعند الإشارة بقول okay فيتم ذلك برفع الإبهام ببساطة إلى أعلى .

ـ إن هز الكتف فقط يعني "إن هذا مضحكاً" . وعند مد كفي اليدين فهذا يعني "أنا لست قلقاً" . وإذا تم رفع الكفين إلى الصدر فهذا يعني "ماذا تتوقع مني أن أفعل حيال ذلك؟"

ـ إن تخيل اللعب على الفلوت هو طريقة للإشارة أن شخص ما يثرثر كثيراً وقد أصبح مملاً للغاية .

ـ إن مسح الجبهة باليد تعني "لقد تحملت بما فيه الكفاية" . وطبع قبلة على أطراف أصابع شخص ما تشير إلى : "كم هو لذيذ" . وشد الخد الأيمن من تحت العين يعني : "أنت تمزح" وتحريك الأصابع فوق الخد تعني : "أن الأمر ممل للغاية" .





وسـائـل الترفيــه

مستر بولانجيه يخترع المطعم

في عام 1765 ، كان هناك رجـلاً يدعى بولانجيـه يبيع الحساء المكون من المرقة واللحم المفـروم والحبوب ، وكان هذا الحـسـاء مـصـمـمـاً لإعطاء القـوة لزمـلائه من أهالي باريس بعد التدريبات البدنية الـشاقة ولتقوية النساء أثناء الحمل . وكـان يعلق فوق محله عـلامة مكتوب عليـها : فليحضـر إليّ كل من يعاني من معدته وسـوف أشفيك." shall restore you" . وقد أطلـق على هذه الاختـراعات "الوجبـات التي ترمم أو تجدد" restorants أو بالفرنسـية restaurants .

وفي مـحاولة من مـسـتـر بولانجيـه لتوسـيع أعمـاله ، أضاف طبقاً من قدم الخـروف بالصلصة البيضاء . ونظراً لأنه لم يكن عضـواً في نقابة واعـتبر خـائناً (لأنه كان يمد

عامة الشعب باليخنة) فقد تم تقديمه للمحاكمة . ولكن البرلمان حكم في صالحه (حيث قالوا أن اللحم لم تكن تطهى في الصلصة ، ولذلك لم تكن يخنة) . وقد ذاع خبر انتصاره . مما جعل محل بولانجيه في شارع اللوفر المكان المفضل لتناول الطعام .

الطعام كتجربة روحانية

في ندوة لرجال الأعمال في نيس ، استغرق مديران تنفيذيان في حوار عميق لا يدور حول كرة القدم ، أو الانتخابات المحلية القادمة ، بل عن أفضل مكان للحصول على أحسن عش غراب (وهناك أنواع فرنسية مختلفة منه تشمل **morilles , pleurottes , chanterelles cépes**) وأي نوع من الصلصة يستخدم مع كل صنف من عش الغراب . إن القدرة على تحويل الطعام إلى فن هي من مميزات الرجل الفرنسي .

وقد كتب انثيلم بريبان سافارين **Anthelme Brillat Savarin** مؤلف كتاب "فسيولوجيا التذوق" في القرن التاسع عشر ، حيث أشار إلى : «إن الشخص الذي يخترع صنفاً جديداً من الطعام يقدم للإنسانية خدمة جليلة تفوق ما يقوم به العالم الذي يكتشف كوكباً جديداً". وفكر فقط في طبق بيتيت مادلين **petites**

madeleines (الذي اخـتـرعتـه مـارسـيل بروست) وهو عبـارة عن كعكة على شكل صـدفة بحرية سـميت باسم طباخ فرنسـي للحلويات ، كذكرى لأشيـاء مضت . فإن رائحـتهـا فـقط تسـترجع إلى الأذهان ذكـريات الطفـولة الدفـينة وتوحي إلى الشـخص بالقـصص العظيـمـة التي صدرت في القرن العشرين .

إن حـاسـة التذوق العـاليـة هي في مـعظم الأوقـات مطلب قومي . ولكن بـالطبع هناك استثناء لكل قـاعدة . إن أول كـتــاب فـرنسي عــن الطهي يرجع تاريخـــه إلى العـصـور الوسطى ؛ وقـد بدأ المطبخ الفـرنسي في وضع معـيار عالمي في القـرن الثامن عشـر . ومنذ ذلك التاريخ أصبح كبار الطهاة (ومـعظمهم من الرجال) يعاملون مثل الكهنة المثقفين .

وقــد حـصل واحـــد منهـم على الأقل - أوجـــست اسكوفيير Auguste Escoffier على وسام جوقة الشرف Legion d'honneur . وقد قال أوجـست : "عندما تعرف كيف تأكل فيجب أن تعرف كيف تعيش" . وخلال عمله لمدة 26 عـامـاً ، كـان أوجســت يدير المطابخ في كـلا من قصر سافوي وفنادق كـارلتون في لندن . (ولتجنب عدم جـرح المشاعـر الرقـيـقة لعـمـلائه من النسـاء أطلق اسم

"الحوريات" nymphs على أرجل الضفادع) . ويرجع له فضل تبسيط أنواع الأكل ووضع معاييره (حتى يمكن إنتاج نفس الطبق مرة بعد مرة) . كما اخترع نوع الحلوى التي يطلق عليه pêche Melba المصنوع من الخوخ (على شرف المغنية الاسترالية Nellie Melba) . وكان أعد الطعام شخصياً لنابليون الثالث ، ولثلاث رؤساء فرنسيين، وللملكة فيكتوريا ، وادوارد السابع ، وجورج الخامس ، والقيصر ويلهيلم .

أما بول بوكوز Paul Bocuse ، كبير الطهاة الأول في فرنسا ، فهو يقارن حفلاته بالأوبرا – حيث يقود أوركسترا الموسيقى ويوجه الأنوار والديكور والكورال . ومعظم نقاد الطعام في فرنسا ومتذوقيه يعبرون دائماً عن احتقارهم للمطابخ الأخرى . ودليل ميتشلين Le Guide Michelin لا يستطيع أن يختار مطعم في إيطاليا يستحق أن يحصل على ثلاثة نجوم (وهو أعلى معيار) ومن الصعوبة بمكان أن يوجد ولو مطعم واحد في الولايات المتحدة . ولا يوجد في فرنسا إلا 20 مطعم في فرنسا يستحق أن يحظى بهذا الشرف . (وفي عام 1967 ، أطلق كبير الطهاة في Relais de Porquerolles النار على نفسه بعد أن علم أنه لم يحصل على الثلاثة نجوم طبقاً لمعيار

ميتشلين) .

من أقدام الخنازير وحتى المطبخ الجديد

إن الفرنسيين يأكلون كل شئ تقريباً (من الأعضاء التناسلية ، والمخ ، وآذان البقر ، وحوافر الخراف التي اشتهر بها مسيو بولانجيه) ، وهم عادة لا يقومون بفرمها وتحويلها إلى عجينة . ولذلك فإن أقدام الخنازير تقدم كما هي . وهم يستمتعون أيضاً بمذاق لحم الحصان والأرنب ، والخنزير البري ، ولحم الغزال ، ونصف دستة من أنواع الدجاج المختلفة .

وبجانب تقديم الفرنسيون للعالم أكثر الأطباق المحملة بالكوليسترول والمملوءة بالزبد والكريمة ، فإنهم اخترعوا أيضاً "المطبخ الحديث Nouvelle Cuisine" (حوالي عام 1973) . وهو بديل أخف في سعراته . وأصبح الكثير من الأغنياء يتناولون طعامهم بأسلوب الوجبات السريعة الأنيقة التي قد تشمل الدجاج المطهي في النبيذ الأحمر ، وحتى زلابية السمك المسلوق ، ومن فطيرة لورين ، وهي فطيرة بالكاسترد ولحم الخنزير والجبن ، وحتى تورتة تاتين وهي تورتة التفاح المقلوبة بالكرمل .

ينفق الفرنسيون أكثر من ربع دخلهم على الطعام .

وحتى أكثر العمال تواضعاً ، معتاد على أخذ عائلته لتناول الطعام في مطعم للاحتفال بمناسبة خاصة . وفي أحد القرى الصغيرة في جبال الألب ، دعى أحد السباكين عشرين شخصاً من أقربائه وأصدقائه على وجبة من خمسة أطباق . وفي اليوم التالي أعلن إفلاسه .

النبيذ بدلاً عن الشمس

كان العامل التقليدي الفرنسي ، منذ ثلاثين عاماً ، يبدأ يومه بجرعة من النبيذ ، يعقبها كوب من القهوة الاكسبريسو . ولكن لم يعد ذلك هو الإفطار التقليدي ، ولكنك تستطيع أن تطلب المزيج من أي بار . وهناك مثل فرنسي قديم يقول : في الشتاء ، وأثناء نومك ، فإن النبيذ يحل محل الشمس .

والقليل من الفرنسيين الذين يحلمون بتناول الطعام بدون كأس أو كأسين من النبيذ . وينصح اسكوفيه بأن يتضمن العشاء كأساً صغيراً من المارسالا ، ونبيذ بوردو وأخيراً الشمبانيا . وينتج مليون من الفرنسيين 2 مليون جالون من النبيذ كل عام – وهو ما يعادل ربع إنتاج العالم . والسن القانوني الذي يسمح فيه بتناول الخمر هو سن الرابعة عشر . ويقدم للأبناء الصغار النبيذ في الاحتفالات العائلية ، وقد يتناول الصغار الذين يبلغون

الثالثة من عمرهم بعض النبيذ المضاف إليه الماء .

مازال معظم الناس يفضلون أنواع النبيذ التي ينتجها إقليمهم . ويتناول 2 مليون شخص نصف جالون نبيذ يومياً . والباقي يستهلك في المتوسط 15.5 لتر لكل شخص سنوياً ، وهم يقعون في المركز الثاني بعد مواطني لوكسمبرج . وحتى في مطاعم ماكدونالد ، فإن الفرنسيين يتناولون النبيذ مع البيج ماك (وإدمان الخمر هو ثالث سبب للوفاة في فرنسا) .

أدخل الفينيقيون صنع النبيذ إلى فرنسا عندما أقاموا في وادي الرون في عام 620 قبل الميلاد . وقد أحضروا معهم أنواع مختلفة من النبيذ والكروم - مثل syrah ، وموسكات muscat والتي يرجع أصلها أساساً إلى الفرس . وقد استمر الرومان على هذا التقليد . إن أفخر أنواع النبيذ الفرنسي عادة ما يتم إنتاجها من مزيج من أنواع العنب (مثل كابرنيه سوفينيون ، وشاردوناي ، وسوفينيون بلان ، وميرلو ، وموسكات ، وبينونوار ، وجوهانسبرج ريسلنج ، وشينان بلان) . وحتى وقت قريب ، كانت أنواع النبيذ تسمى على اسم الإقليم أو القرية التي نمت وأنتجت فيها (مثل بوردو أوكوت دي رون) ، وليس على اسم نوع الكروم (مثلما يحدث في

الولايات المتحدة) .

الأبيض والوردي والأحمر

يشمل عادة النبيذ الأبيض السانسيري (وهو بطعم الفاكهة ويصنع من كروم سوفينيون بلان) ، والموسكادي (جاف) وعدد كثير من الأنواع التي تسمى باسم القرية مثل Pouilly Fuisse في إقليم بيرجاندي ، والشابليه على اسم إقليم صغير بالقرب من باريس أما النبيذ الأحمر فيصنع من خليط من عدة أنواع من الكروم بعد نزع الجلد الخارجي قبل هرس العنب .

وهناك عدد لا يحصى من أنواع النبيذ الأحمر .

الغداء لمدة ساعتين

إن دعوة زملائك الفرنسيين على الغداء هو أسلوب جيد لخلق علاقة معهم . ولكن ضع في اعتبارك ضرورة السماح لهم باختيار المطعم أو محل البيتزا . وعندما اقترح محامي شاب أمريكي تناول الغداء مع رفقائه الذين يشاركونه في عقد صفقة ما ، لم يسمع غير همهمة وتردد ولعثمة في الرد . وفي اليوم التالي حاول مرة أخرى ، ولكن مع توضيح أنه يتوقع أن يقوموا هم باختيار المكان ، وقد رد على الفور أحد زملائه قائلاً : "أكيد" وقد ظهرت على وجهه علامات الارتياح . ثم أضاف : "لقد شعرنا

أمس بالقلق من أن تصطحبنا إلى أحد محال الماكدونالدز" . اتركهم يختارون نوع النبيذ ، أيضاً ، واقترح تقديم الأنخاب ، إذا لم يقم بذلك شخص آخر .

(إن مصطلح بيسترو bistro ، قد استخدمت في أوائل القرن التاسع عشر ، حيث كان القوزاق الروس في باريس يدقون على الموائد في أماكنهم المفضلة لتناول الطعام وهم يصيحون بيسترو "Bistro" والتي تعني بالروسية "بسرعة" .

إذا كنت أنت الذي اقترحت الخروج ، تأكد من التقاط الفاتورة ، لأن الفرنسيين لا يؤمنون بالأسلوب الهولندي وهو المشاركة في دفع الفاتورة . بل على العكس ، كل شخص يأخذ دوره في دعوة الآخر . تذكر أن البقشيش مضاف إلى الفاتورة وكذلك رسوم استخدام أدوات المائدة le couvert . اترك بعض من الفرنكات القليلة إذا كانت الخدمة ممتازة .

إن وجبة الغداء الرسمية ممكن أن تستمر لساعتين أو لثلاث ساعات ، ويمكن أن تشمل 12 طبقاً . فالفرنسي قد يطلب المقبلات (عادة ديبونيه أو الفيرموت) أو الكير Kir وهو النبيذ الأبيض أو الويسكي . والحد الأدنى يتراوح من 5 إلى 7 أطباق - نوع من السمك أو طبق البداية ، ثم

الحساء ، ثم الطبق الأساسي ، والسلطة الخضراء ، والجبن، والحلوى والفاكهة . والقهوة الاكسبريسو عادة ما تلي الطبق الأخير .

حفلة العشاء

اعتبر نفسك من المحظوظين إذا دعيت إلى منزل زميل فرنسي للكوكتيل أو للعشاء . فالمنزل الفرنسي يعد مكاناً شديد الخصوصية ، والدعوات عادة ما تقتصر على الأصدقاء المقربين . (كما أن الشقق في باريس عادة ما تكون صغيرة ومطابخها قديمة) .

بعض البروتوكول الأساسي للضيوف :

ـ لا تحاول على الإطلاق الوصول مبكراً أو في الوقت المحدد تماماً (فهذا يوحي بأنك شديد التشوق للحضور) ، ولا تكن أول المغادرين .

ـ من الأفضل المغالاة في اللبس عن الإهمال في الملبس .

ـ لا تصل على الإطلاق خاوي الوفاض (أنظر منح الهدايا في فصل 17) ، ولكن لا تحضر على الإطلاق أي نوع من النبيذ ، فكل شخص تقريباً لديه قبوه الخاص بالخمر والنبيذ وله مذاقه الخاص . أو إذا كانوا يسكنون في شقة صغيرة فعادة يستأجرون مخزناً للخمور في مكان آخر).

ـ اجلس في غرفة المعيشة ولا تتجول داخل المنزل أو تطلب التجول داخله . فالمضيف أو المضيفة سيطلبون منك أن تنضم إليهم في المطبخ إذا رغبوا في ذلك (وهذا نادراً ما يحدث) . فأنت ضيف ومكانك هو الصالون .

ـ لا تصب لنفسك على الإطلاق أي مشروب . انتظر حتى يقوم شخص آخر بخدمتك .

ـ قم من مقعدك إذا قدم لك المضيف كوباً من الشراب قبل الأكل . وانهض من مجلسك ، إذا كنت رجل ، في كل مرة تدخل فيها امرأة لأول مرة .

ـ من النادر أن يستخدم شخص ما الحمام ، ولذلك لا تطلب استخدامه إلا في حالة الضرورة القصوى .

وفي بعض الحفلات ، فإن الأصدقاء عادة هم الذين يتحدثون إل بعضهم البعض قبل تقديم الطعام . ولذلك لا تشعر بالحرج أو الإهانة . تذكر عدم طرح أسئلة شخصية مثل ماذا تعرف عن مضيفنا مستر كذا؟

إذا كنت ضيف الشرف فأنت ستجلس على يمين المضيف أو المضيفة . يجب أن تأكل كل الطعام المقدم في طبقك ، (ولكنك تستطيع أن ترفض طبق الجبن بدون أن تحرج مضيفك) . أشعر بالحرية في التعليق على جمال الطعام ولكن لا تطلب طريقة صنعه - فإن ذلك يعد أيضاً

من الأمـور الشخـصية مـثل سـؤال مضيـفك عن مـقاس فستان زوجته .

أهمية آداب المائدة

من السهل التغاضي عن الأخطاء اللغـوية الفرنسية أو التحدث بالفرنسية الضعيفة ولكن الأخطاء على المائدة لا يمكن التغاضي عنها .

إن كلمـة اتيكـيت جـاءت من كلمـة estique ، وهي كلمة فرنسية قديمة تعني "to stick" . وفي القرن السادس عـشر ، كـانت القـوانين اليـوميـة تثـبت بالمسـاميـر على الحـوائط، ولذلك أصـبـحت الكلمـة تعـني "ملصق" أو "تذكرة" ticket . بالتالي فإن كلمة اتيكيت كان ينظر إليها على أنهـا "الـتـصـريح" الذي يسـمح لـك بالدخـول في المجتمع المهذب.

إن الطبـعـة الحـاليـة لكتـاب Bottin Mondain (وهو قـائمة بأسـماء الصـفوة الاجـتمـاعيـة في فرنسـا ، وهي حوالي 0.5 في المائة من التعداد السكاني) تذكر قرائها بأن المضيف والمضيفة يجب أن يـجلسا وجهاً لوجه في وسط العــائلة (وليس على الـطرفين) . وأن الفــوطة يجب أن توضع طولياً على الركبـة (ولا يتم فردها بالكامل) ، وأن السكاكين لا يجب على الإطلاق اسـتخدامـها في تقطيع

الخبز ، أو الفواجرا أو السلطة (بل يجب تطبيق الخس في قطع صغيرة باستخدام الشوكة) ، وأن البودنج المصنوع من الكريمة يجب أن يؤكل بالملعقة ، واليد التي لا تستخدم في اليد توضع على المائدة ، (وهناك أسباب عديدة مسببة لهذا السلوك) ، وألا يتم على الإطلاق تقبيل يد السيدة خارج الباب .

وفيما يلي بعض التوجيهات الأخرى :

ـ يتناول الفرنسيون طعامهم بالأسلوب القاري ، وهو تناول الشوكة باليد اليسرى والسكين باليد اليمنى . ويجب أن تراعي أن أدوات المائدة الموجودة بأعلى الطبق هي لاستخدامها في تناول الحلوى . ودائماً ما يقدم طقم آخر من الأطباق لاستخدامه في تناول الحلوى والجبن . توضع السكين والشوكة متوازيان فوق الطبق عند الانتهاء من تناول الطعام .

ـ إن التحدث والفم مملوء بالطعام أو الإشارة بالسكين سلوك غير مهذب .

ـ تقدم السلطة بعد الطبق الرئيسي .

ـ الخبز والهليون asparagus ، هما الوحيدان اللذان يمكن تناولهما بالأصابع . وأرجل الدجاج ، وجميع أنواع الفاكهة يقطعها الفرنسيون بالسكين ويأكلونها بالشوكة ،

كما أن البيتزا وحتى الساندويتشات يتم تناولها أيضاً بالشوكة .

ـ لا تقطع طرف قطعة الجبن (التي تقدم بعد السلطة وقبل الحلوى) . فأسلوب القطع يجب أن يترك شكل قطعة الجبن كما هي . وتناول أكثر من قطعة من الجبن هو سلوك غير مهذب .

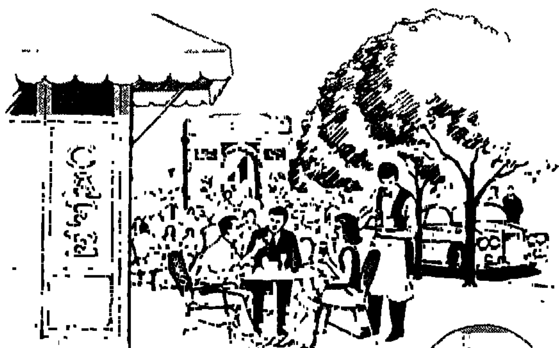
ـ إن الشرب لدرجة السكر أسلوب غير مهذب . فالنبيذ يجب أن يشرب ببطء مع التوقف بين الحين والآخر لتبادل الحديث .

ـ تناول كل ما يوجد بطبقك . ويقول أحد المهندسين الفرنسيين والذي يبلغ من العمر 33 عاماً : "إن الأمريكيين يهدرون الكثير من الطعام ، ولا يأكلون أبداً كل ما يوجد بطبقهم" .

ـ تجنب إشعال السيجارة سواء في مطعم أو في منزل، إلا بعد تقديم القهوة أو شراب بعد الأكل . لا تدخن أثناء الأكل ، إلا إذا فعل الآخرون ذلك . على الرغم من أن الفرنسيين في المقاهي والبارات لا يتوقفون عن التدخين .

ـ إذا ذكر أحد الفرنسيين أنه أو أنها تعيش في "الثامن" أو في "السادس عشر" فهذه إشارة إلى الأماكن

الراقية في المدينة . وعند قولهم ذلك ، فإنهم يذكرونك بأنهم من الطبقة المرموقة والعالية .



21 المناسبات الاجتماعية

يعمل الفرنسيون بدون كلل ولكنهم لا يحترمون مدمني العمل . فالعطلات الأسبوعية محجوزة دائماً للعائلة ، وللثقافة والاسترخاء . ولا يتم جدولة وقت الفراغ . ويجتمع الأفراد مع بعضهم البعض . حيث تسمع سيدة أعمال تبلغ من العمر 39 عاماً وهي أم لطفلين وهي تقول : "قد أذهب مع شقيقاتي للتسوق ولا نشتري شيئاً ، وهو مجرد عذر للالتقاء معاً وتبادل الآراء"، فليس لدينا شعور بتضييع الوقت ." فقد يعملون في الحديقة ، أو ينشغلون بأمور المنزل ، أو زيارة الأصدقاء أو الذهاب إلى الشواطئ . والوجبات في العطلات طويلة ومريحة – وهي فرصة لتبادل الآراء السياسية والأدبية .

السينما

يشاهد الفرنسي - في المتوسط - فيلماً واحداً في الأسبوع . وفن صناعة الأفلام مثل فن المطبخ ، يؤخذ مأخذ الجدية . وتقدم صناعة الأفلام الفرنسية حوالي 250 فيلماً سنوياً ، تتراوح بين الأفلام الكوميدية البسيطة وحتى الأفلام الأدبية الجادة (حيث تركز هذه الأفلام على المزاج والمناقشات الفلسفية بدلاً من التركيز على مفاجآت الحبكة والحوار الذي يتسم بسرعة البديهة). وما يقرب من ثلث التمويل الحالي لهذه الصناعة (800 مليون فرنك) يقدم كدعم من الحكومة . كما أن شبكة التليفزيون التي تديرها الحكومة تصنع أفلاماً أيضاً . ويعقد مهرجان كان للأفلام في شهر مايو من كل عام ، حيث تشارك العديد من الأفلام العالمية ، كما يوجد مهرجان في أنيسي Annecy للرسوم المتحركة في شهر يونيو من كل عام .

السوق في الهواء الطلق

قد ترغب في زيارة السوق بمفردك أو مع صديق فرنسي حيث ترى الخضروات والفاكهة معلقة مع نداءات متكررة من الباعة . والباعة يتراشقون بالكلمات ذات المعنيين ، والجو يسوده المرح والبهجة . احضر معك

شنطة من أي نوع نظراً لعدم وجود شنط للبقالة . حاول شراء كيلو أو نصف كيلو من البرتقال الدموي أو الهليون (سبراجوس) ، أو الكرات الطازج (يخبز الفرنسيون الكرات داخل التورتة) . وفي الكثير من المناطق فإن البائع هو الذي يلتقط لك المشتريات (ويجب أن تنتبه لذلك فالكثير من الأشخاص قد يعودون إلى منازلهم ثم يكتشفون أنهم قد اشتروا أشياءً قديمة أو غير صالحة) .

وهناك أسواق أخرى يمكن المساومة فيها ، بما في ذلك سوق الأشياء المستعملة .

العرض الكبير

يتجنب الكثير من الفرنسيين الذهاب لمشاهدة راقصات الكان كان في ملابسهم الخلابة ، ولكنهم لأسباب ما يعتقدون أن الأجانب يستمتعون كثيراً بمشاهدة هذا العرض الكبير . وهو عرض يستحق المشاهدة ولو مرة على الأقل ، مثل الغناء في نادي الكاروكي بطوكيو أو الذهاب إلى راديو سيتي بنيويورك. إن أشهر مكانين هما المولان روج والليدو .

يقدر الفرنسيون كثيراً موسيقى الجاز . وفي شهر يونيو تقام مهرجانات بجوان لي بان وأنتيب ونيس . ودائماً ما تضم هذه المهرجانات ستيفان جرابللي (عازف

الكمنجة في موسيقى الجاز) وحفيد عازف الجيتار الأسطوري ديانجورواينهارت .

الحياة الرياضية

قد يدعى الأجانب لحضور بعض الأنشطة الأخرى مثل لعبة petanque (وهي لعبة البولنج التي تمارس في الجنوب) ، ورياضة اليخوت ، والصيد ، وتذوق أنواع النبيذ . والتزحلق في الهواء أحد الرياضات الحديثة . أما رياضة الجولف فتقتصر على الأثرياء حيث تمارس في النوادي الخاصة (تجنب ارتداء الملابس العادية وارتدي قبعة أنيقة) .

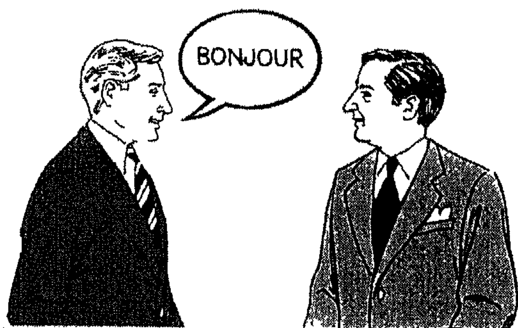
يفضل الكثير من الفرنسيين مراقبة اللعبة بدلاً من المشاركة . وهناك عشرة ملايين فرنسي يقفون على جوانب الشوارع كل عام لمراقبة سباق "توردي فرانس Tour de France" للدراجات ، (وهناك ملايين أخرى تكتفي بمشاهدته على شاشة التليفزيون) ، حيث يتنافس كبار أبطال الدراجات في تسلق الجبال ، وقطع عدة مئات من الكيلومترات كل يوم لمدة شهر كامل . وفي عام 1903 بدأ هذا السباق (وقد بدأ سباق السيدات في الدراجات عام 1984) للجري حول حدود فرنسا . وفي آخر يوم اثنين من شهر يوليو عندما يجتاز المتسابقين خط النهاية

في الشانزليزيه ، يُعد هذا اليوم يوم عطلة للاحتفال بالفائزين . حيث يصبح الفائز ، تلقائياً ، بطلاً قومياً – حتى ولو لم يكن فرنسياً (آخر فائز فرنسي لهذا السباق كان لوران فنيون وذلك في عام 1988) .

نادي ميد : كوكتيل غريب

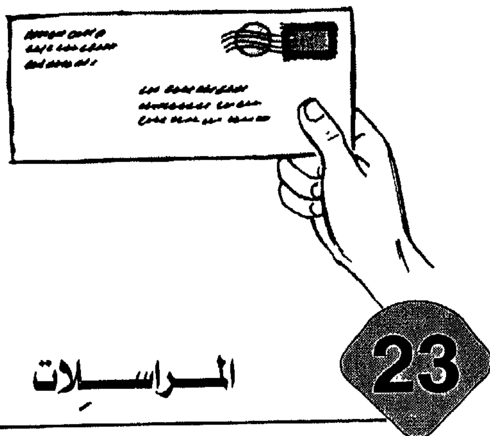
عندما يأخذ الفرنسيون إجازة (وهم يحصلون على خمسة أسابيع إجازة كل عام) فإن معظمهم (81 %) يمكثون داخل فرنسا .

ولكن بالنسبة للأشخاص الشغوفين بالسفر هناك نادي ميد Club Med . وقد بدأ هذا النادي في الخمسينيات من القرن العشرين وأسسه جيرار بليتز ، كخليط غريب من حياة القصور والحياة البدائية . وقد صمم لتوفير أماكن غريبة حيث يتقابل الفرنسيون مع الفرنسيين فقط . وقد أصبح هذا النادي الآن يضم العديد من القوميات ولديه أماكن في جميع أنحاء العالم ، وخاصة في الأماكن الاستوائية .



22 جمل فرنسية ثابتة

باللغة الفرنسية	باللغة العربية
Oui	نعم
Non	لا
Bonjour	صباح الخير
Bonjour	هالو (في الصباح)
Bonsoir	هالو (في المساء)
Allo?	هالو (في التليفون)
Aurevoir	وداعاً
S'il vous plait	من فضلك
Merci	شكراً
Enchante'	سعيد لمقابلتك
Pardon	اعذرني ، أنا آسف
Je m'appelle	اسمي ...
je ne comprends pas	لا أفهم
A demain	أراك غداً



23 المراسِلات

إن ترتيب المعلومات للعنوان البـريدي في فرنسا يماثل أسلوب معظم الدول الأوروبية . ومثل الولايات المتحدة، فإن العـنوان البريدي شـديد الأهميـة . وفيمـا يلي نموذج لكتابة العنوان :

Monsieur DUPONT Alain

Editions Internationales S . A

Siege Social

Immeuble Louis XV

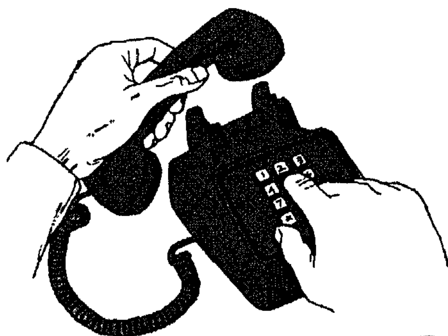
10 rue de la Victoire

37004 TOURS

لا تختصر كلمة مـسيو أو مدام . واسم الأسرة يوضع عادة بـأحرف كبـيرة ويأتي أولاً . وكلـمة S.A تعني أنها شـركـة . لاحظ أن avenue و rue لا توضع بحـروف

كبـيرة (وأحيـاناً تختـصر إلى .av) . ولكن اسم المدينة أو القرية أو الحي فـيكتب بأحرف كبيـرة . وكلمة B.P تعني صندوق بريد . وكلمة CEDEX فهي خاصـة بتسليم بريد الأعمال .

ولتـسهـيل الأمور ، تبـاع طوابع البـريد على نواصي الشوارع حيث تباع الصحف والسـجائر ، كما تباع أيضاً في مكاتب البريد .

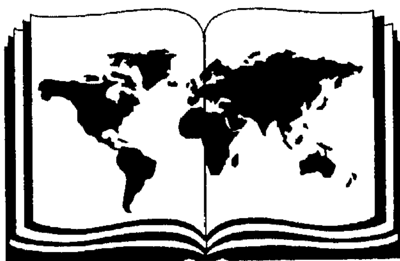


24 أرقام هاتفية هامة ومفيدة

هذه أرقام باريس المحلية . (في عام 1997 أضيف رقم آخر ليصل مجموع الأرقام إلى تسعة) . وإذا كنت تتصل من خارج فرنسا ، اطلب الرقم الكودي الدولي لبلدك ، والرقم الكودي لفرنسا (33) أولاً . وإذا كنت تتصل من باريس إلى أحد المقاطعات ، أطلب رقم 16 أولاً . ومن أحد المقاطعات إلى باريس أطلب رقم 16 ثم 1 أولاً .

- الفريق الطبي والأسعافْ 15
- الشرطة 17
- إدارة المطافئ 18
- التليفون ومساعدة الدليل المحلي 12
- مساعدة الدليل الدولي 33-19 بالإضافة إلى كود البلد
- تأجير الكمبيوتر 42-00-70-01
- خدمات سكرتيرية 46-22-98-98

ـــ تأجير السيارات أڤيز	48-62-34-34
ـــ يوروبكار	49-75-47-47
ـــ شركة اير فرانس	42-27-98-01
ـــ الخطوط الجوية البريطانية	47-78-14-14
ـــ TWA	47-20-62-11
ـــ الغرفة التجارية الفرنسية	42-56-05-00
ـــ مساعدة عاجلة (بالإنجليزية)	47-23-80-80
ـــ طبيب أسنان على مدى 24 ساعة	43-37-51-00



25 كتب وعناوين شبكات الإنترنت

Travelers' Tales: France, edited by O'Reilly, O'Reilly & Habegger. Travelers' Tales, Inc., San Francisco, California, USA, 1995. Diverse first-person accounts offer a tantalizing look at French culture.

The Europeans by Luigi Barzini. Simon & Schuster, New York, USA, 1983. A witty journalist's views of how the national character of the different European nations was formed.

The French by Theodore Zeldin. First Vintage Books, New York, USA, 1984. A historian's thoughtful look at contemporary culture, based on interviews with people from all walks of life, including film star Brigitte Bardot and chef Paul Bocuse.

French or Foe? by Polly Platt. Culture Crossings, Ltd., England and Illinois, USA, 1995. A useful and amusing analysis of the similarities and differences between the French and American cultures by a cross-cultural trainer and journalist.

Village in the Vaucluse by Laurence Wylie. Harvard University Press, Cambridge, Mass., USA,

1974. A sociologist's study of a changing French village and how the Concorde has replaced the peasant as a symbol of national pride.

Web Sites

Usenet groups

Clari-world.europe.france
soc, culture.french
fr.biz.produits

Webfoot's Guide to France

http://www.wefoot.com/travel/guides/france/france.html

MINITEL in France

http:/www.minitel.fr/English/Minitel/presentation.html

FranceNet (French)

http://www.francenet.fr/franceweb/FW/CarnetRoute.html

Liste des Serveurs W3 en France

http://web.urec.fr/docs/www_list-fr.html

Maison de France hotel rooms in Paris

http://www.paris.org/

IMF: Radio France International

http://town.hall.org/travel/france/rfi.html

Le Web Louvre

http://mistral.enst.fr/^pioch/louvre/

Le Ministre de la Culture: Direction des Musées de France

http://dmf.culture.fr/

* صدر أيضاً للناشر *

سلسلة جواز سفر / الولايات المتحدة الأمريكية

سلسلة جواز سفر / اليابان

سلسلة جواز سفر / الصين

سلسلة جواز سفر / جنوب أفريقيا

سلسلة جواز سفر / المملكة المتحدة

سلسلة جواز سفر / فرنسا

سلسلة جواز سفر / كوريا

سلسلة جواز سفر / روسيا

سلسلة جواز سفر / إيطاليا

سلسلة جواز سفر / ألمانيا



النجــاح

في المعاملات التجارية الدولية
ليس فقط نجاح لمنتجك أو خدمتك
أو شروطك أو مواعيد تسليمك للمنتج

النجــاح

في مجال المعاملات التجارية
هو نجاح للشعوب والتقاليد والعلاقات

جواز سفر: فرنســا
سيساعدك على:

- ✓ تجنب الأخطاء في السلوك الاجتماعي ... هية
- ✓ التعرف على قيم الفرنسيين و...
- ✓ تفهم الأسباب وراء أساليبهم...
- ✓ تطوير أسلوب المفاوضات بطر...

لا تغادر بلدك بدون جو...



Arab Nile Group
CAIRO - EGYPT

I.S.B.N 977 - 5919 - 52 - 5



WORLD TRADE PRESS®
Professional Books for International Trade
California, USA